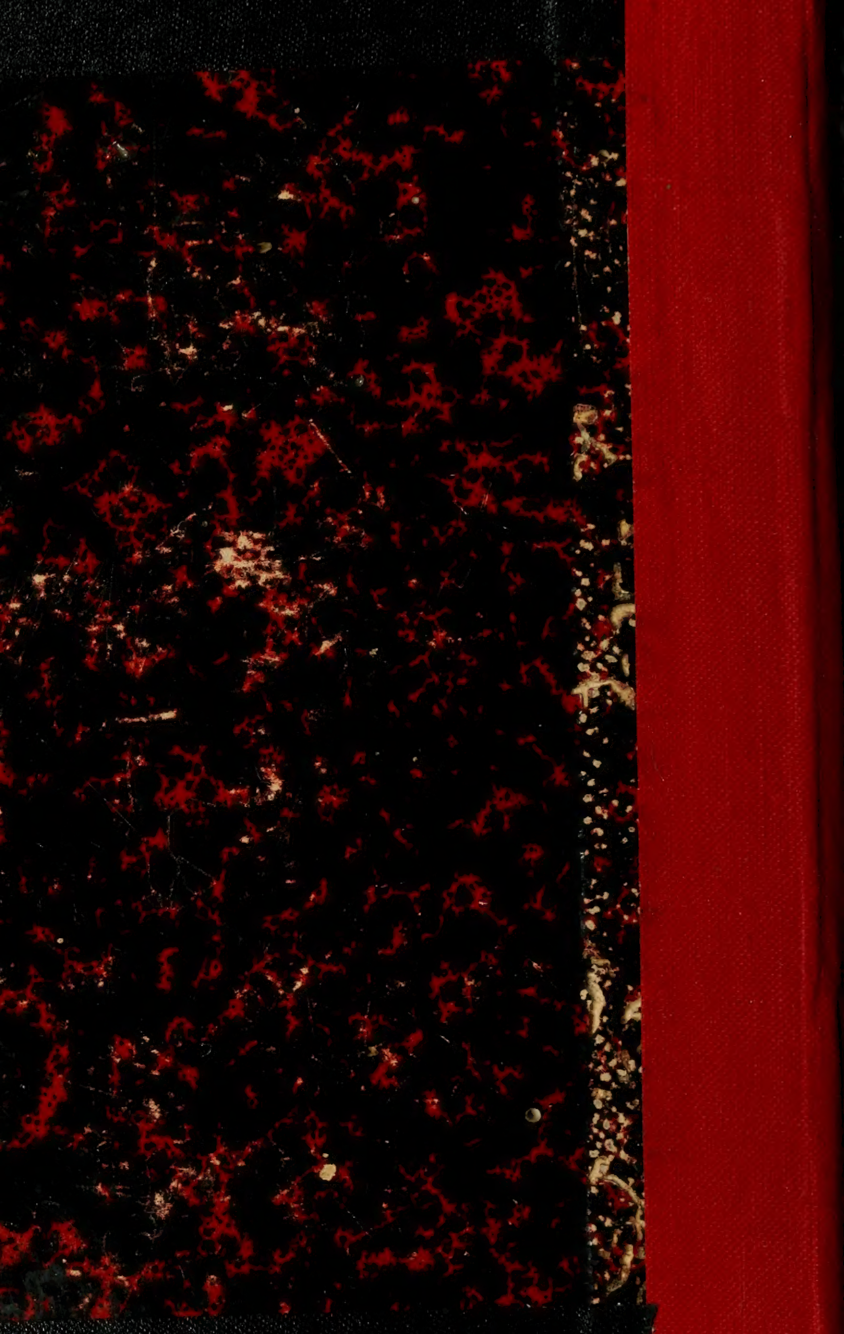




وهي تقدمة الكتاب لاعتاب معالي حضرة صاحب الدولة والفخامة

مولانا محمد صادق باشا مشير تونس الاعظم

لا من فتى غلب الهوى اقدامهُ   كلاَّ ولا سبرت به الآمهُ
قلب الخليقة كلها في طوعهِ   متذللٌ قد مزَّقتهُ سهامهُ
ملكٌ من الآزال ساد على الورى   شابَ الزمانُ وما تكامل عامهُ
طفلٌ تعوَّد ان يكون رضاعهُ   لبن الحيوة ولا يجوز فطامهُ
لا من يقاوم ذا الرضيع ونهبهُ   مهج البرايا والدماء مدامهُ

خاصمتُ قلبي في هوى عربيَّةٍ لولا تشجُّعهُ لطال خصامهُ
خيرتهُ ما بينها وسلامهِ فاختارها شغفًا وشبَّ غرامهُ
خودٌ تميس وحولها انصارها من كل معنًى في الجمال قيامهُ
عربية بكر الكواعب نورها عمَّ البسيطة في النهى اجرامهُ
جسم الهوى روح الهوى وبها الهوى يعلو فعنها بطشهُ ومقامهُ
كم شاهدتها الاولياء فسبَّحت ربًّا براها قُدّست احكامهُ
نادى الجمال بوجهها متمجدًا ملكي يدوم وكلكم خدامهُ
فالناس منقسمون في اهوائهم الا الجمال فكلهم هيّامهُ
فتّانةٌ في حسنها مفتونة يغذي النفوس ولا يحلُّ صيامهُ
ما سحرُ بابل بعض سحر صفاتها كلّا ولا اقلامها اقلامهُ
يامن سلبتِ من الحشاشة روحها ويحلُّ عندكِ ما يحلُّ حرامهُ
رفقًا بأسوري هواكِ فان من ادّى الاطاعة لا يجوز صرامهُ
رفقًا بمن اشفى الغرام فوادهُ تحييهِ في امل بهِ اوهامهُ
يحيى على حلم الحيوة وانما لامن لمحبٍّ حققت احلامهُ
قلب الحسان مرصّعٌ بجواهرٍ حصنًا تعذَّر اخذهُ وصدامهُ

يا منْ قسوتِ فلا رجاءَ لقارعٍ قسماً بحسنٍ لا يطاق قوامهُ
انتِ الوحيدة في القلوب مصونةً بجلال ليثٍ أُبدت ايامهُ
بطلٌ سما شرفاً على ما غيرهُ والكل في بذل الثناء انامهُ
ندبٌ يهاب الدهر عزم جنانهِ حتى اذا ما جار فهو لجامهُ
واسيفهِ ولجودهِ وللطفهِ جيشٌ تجلت في العلاء خيامهُ
من ابعد الغرب العظيم لشرقها نورٌ تدوم على الورى انعامهُ
يا ايها السامي باحكام العلى سدتَّ الزمان ابًا وانت غلامهُ
انت المحمَّدُ صادق الايات في حكم الزمان وحكمهِ وهمامهُ
نلت العلى بحسام عزك واحدًا وبسيف حلمك يستقرْ دوامهُ
اهديك مبتكرًا جعلت شرابه ماءَ الحقيقة والصحيحُ طعامهُ
قد جاءَ يطلب في حماك رعايةً فتلقَّهُ بالرفق انت امامهُ
طفلٌ ينادمهُ الخصوص وان يكن بين العموم غدا يملُّ ندامهُ
نظمٌ تجرَّد عن ملابس زينةٍ فالبسهُ ثوبًا من ثناك نظامهُ
حتى إذا برز الحقيق بثوبه سقط المجاز بمجده وقتامهُ
ان الحقائق تلتجي لحماءِ من للحق جُرِّد فضله وحسامهُ

وندآئُهُ وبهاؤُهُ وفخارُهُ في نشر رايات الهدى وهيامُهُ
نعم القريض اذا تضمن صدق ما فيه تركب حمدُهُ وملامُهُ
فاذا حُمدت فانت انت محمدٌ والصدق عندك عهده وزمامُهُ
ترك المشارق نور كل حقيقةٍ في الغرب يظهر فضله وتمامُهُ
خذ ما وقفتُ لفضلك السامي من المعقول ما هو بدؤُهُ وختامُهُ
حتى اذا حاز القبول يكون ذا العهد الامين بان يتم مرامُهُ
فاقرُّ عينًا في نوال مآربي ويعمُّ نفعًا صدقه وكلامُهُ
لا زلت غوث بني الزمان وفخرهم مولى علينا ظله وسلامُهُ



المبتكر

ويشتمل

على خمس مقامات

تُدعَى

مقامات الاوهام في الآمال والاحكام

وخمس وعشرين قصيدةً مولفة من الف وستة

وخمسين بيتاً

في شرح سبع درجات حيوة الانسان من حين تصوره في الرحم

الى موته وتواريه في التراب

لامين بن ابرهيم شميل

في العلم ما يغني وما يتأبدُ ، والجهل منهُ ما يذرّ ويجحدُ

لا غروَ ان البعدَ يشرحا غدا مثلاً ولكن صدقُ ذلك ابعدُ

مقدمة

سبحانكَ يا واهبَ الانسان منحة النطق والبيان. ومُحلّي الالسنة بحلي الفصاحة والتبيان. ومُودع الجنان درر بلاغة المعاني والمباني فصاد بجوارحه الجارح والشارد وادرك بما لبّسته من النورانيّة الداني والباعد فامتاز عما سواهُ وانفرد في الانتظام والتحكيم. حتى قيل ما هذا بشرًا ان هذا الا ملَكٌ كريم. ثمّ زجرًا لدعواهُ بما وُهبته لهُ انهُ لهُ حدّدتَّ لهُ وقتًا في الارض تندرج ثمّ الاصاغر والاكابر. وقلت الى هنا تمتدُّ قواك وهو لما امرتَ مطيعٌ صاغر. فكم انطوى في جوفها من علوم وعلماء. وكم ستطوي الى ان ياتيها امرٌ من لدنك فتطوى فانَّكَ المُطاعُ المطلقُ فيما تشاء. سبحانكَ يا مَنْ تضلُّ العقولُ النورانيَّة في سمُوّ عزِّكَ وقدرِك. وتعجز الاذهان الانسانيّة عن وسع عَظَمتِكَ وطهرِك. فباطلاً تتعب المُخيَّلات في تصور صفاتك والالسنة بالتعبير عنها

باالفاظٍ جسمانيَّةٍ وقد ضعفت دونها الروحانيَّات . وما تلك الاَّ تمثيلاتٌ وتقريبات تدركها الالباب الواهية وقد تعاليتَ عنها فهي اليق بالارضيات . وبعد يقول الفقير اليهِ تعالى . امين بن ابرهيم الشميل . اني لما رايتُ الانصباب الطبيعي الى الشعر . والارتياح النفسي الى ما تضمنت معانيهِ من الرقَّة واللطافة . لانهُ بالحقيقة هو روح العبارات اللغوية وآلةٌ تتضمن مخترعات العقل السامية . واذ كانت نفسي تكرهُ منه ما تضمن مبالغاتٍ غير صادقةٍ جيءَ بها لاضرام الشوق الى المستغربات واذ لم يكن الشعر لاسيما العربي محبوباً ما لم يشتمل على كذا امورٍ ومجاوزاتٍ غير صادقه . فانك اذا قراءتَ شعراً منظوماً على سبيل كيان الامور الطبيعيه بدون ان تجعل بلاغتهُ اطناباً وفصاحته اغراباً فلا تقدر على اتمام قراءتهِ وحكمتَ عليهِ بانهُ ركيكٌ بارد . فلذلك التزمت الشعراء العربيون الى ايجاد معاني غير اعتيادية في اشعارهم جعلوا مواضيعها ذواتٍ جايلة ممدوحة . او دنية مذمومة . فحملوا بكل عزمهم وقوتهم على مدحها او هجوها فتجاوزوا بذلك حدود الصدق حباً بالغريب . فلا يجوز ذمّ مقاصدهم هذه من حيث العمل في

نفسهِ بل من حيث الموضوع . فاذا يجب قبل اقتراح الشعر اقتراح
الموضوع اللائق لهُ . ولاجل ذلك في تتبع آثار هذه الفضلآء وان
يكن عن ضعفٍ واضح . اخترتُ ان يكون موضوعي الانسان المطلق
والتكلم عنهُ بحسب ما فيهِ من الاوصاف الجليلة والذميمة بالاستبداد
فالفتُ هذا الكتاب مشتملاً على خمسٍ وعشرين قصيدةً وخمس
مقاماتٍ ودعوتهُ المبتكر وجعلتُ موضوع المقامات المذكورة الهدى
والضلال . الاوَّل كمبدأ الاوصاف الحسنة . والثاني رسم النقايص
فجعلتُ الاولى سياحة العقل في الامور العلويَّة وحبَّه معرفة الامور
الفايقة المستغربة . واظهرتُ عدم امكانهِ ادراك ذلك ورجوعهُ الى
التسليم في كل تشوقاتهِ ودعيتها العلويه . وجعلتُ الثانية إستيلآء
الجميل والقبيح على عقله من حين وجوده الاول ومحاربة هذين
المبدأين ودعوتها الادمية . وجعلتُ الثالثة انتصار قوي كلٍّ من هذين
الميلين . وتجمُّعها لمقاومة الواحد الثاني وسمَّيتها الضلالية . ثم دعيتُ
نتيجة هذه المحاربة المقامة الشكوكية . اشارةً الى دخول الشكوك في
العقل الانساني من استيلآء الجهل عليهِ . وضمنتها اثنين وثلاثين

سوالاً شكوكيًا يمكن حدوثها في العقل مع الاجوبة العقلية لخصة عليها بدون العدول الى اليقين والايمان . وختمتُ ذلك بالخاتمة الطفلية . حيثُ فيها اجعلُ مبداءً لوجود هذا الانسان المطلق . واشرتُ فيها الى سوء العادة الدارجة من قديم الزمان والباقية الى الآن في اكثر بلاد المشرق وهو الاعتنا في تهذيب الذكور واهمال الاناث فيحصل الاولون على مبادي التهذيب الجميل وغرس الامور الحميدة الآيلة الى الثناء والادب . والاخرياتُ يتركنَ للطبيعة وللعوايد الدارجة ان تكملهنّ . والحال

انَّ التناهي في الامور باسرها سببٌ لان يتجانسَ المتضادِدُ فاذا تناهى الامر في انواعـهِ اخذتْ بشائرُ ضدّهِ تتواردُ

ثم جعلتْ للشعر مبدأين الواحد ما يقولهُ النور العقلي المشخَّص كاستاذ هذا المخلوق فيعلمهُ في كل درجة من درجات العمر التي يتوصل اليها ويحثهُ بما يجب عملهُ وقتئذٍ . والثاني هو تكلم الانسان بنفسهِ عن ذاتهِ وميلهِ وتشوقهِ الطبيعيّ بحسب سنهِ . وقسمتُ هذه الدرجات الى سبعٍ وجوديه وهي من تصوُّرهِ بالرحم الى مضيِّ اربع

سنواتٍ من عمرهِ . ونظمتُ الوجوديَّة عن لسان الاستاذ . والحتميَّة عن لسان الانسان . ثمَّ الى صبوة واردتُ بها من سنّ اربع سنين الى ثني عشر وفيها قلتُ الجبوكرية عن الاول والصبويَّة عن الثاني والى بلوغ الادراك وهي من الثانية عشر الى العشرين وفيها نظمتُ الحدثيَّة للاوَّل واليافعيَّة للثاني . والى شبوبيةٍ من العشرين الى الرابعة والثلاثين . وجعلتُ الشبابيَّة للاوَّل وللثاني العنفوانيَّة والحماسيةّ والغزليَّة . ثمَّ الى كهولةٍ وهو من السنة المذكورة الى الخمسين وهذا العمر هو احلث ما يكون من عمر الانسان لانَّ فيهِ تمام العقل والموازنه بين القوي النفسيَّة والجسدية . على انهُ يجب ان يضاف الى هذا العمر اربع سنين من مدة الشباب فيكون امتدادها من الثلاثين الى الخمسين . فانَّ في هذا العمر الانسان يحصّل كلما يمكن من الامور الواقعة تحت قوَّة ادراكه . فان الانبياء وفحول الرجال والعلماء والمؤلّفين والابطال والمكتشفين ونحوهم من مشاهير الناس اعمارهم كانت بين هذين الحدين . ومن ثم جعلتُ للاوَّل العادلة وللثاني الجامعة وهي تعداد صفاتهِ وامتيازاتهِ . ثم الاستفاقة

اشارةً الى افاقتهِ من عجبه الذاتي عند ما يتقدَّم في مدَّته · ثمَّ الدهرية الصغرى وهو ابتداآءهُ في ذمّ الدنيا والدهر · ثم الدهرية الكبرى وهي شرحهُ مطامعهُ وتيههُ · ثم الميزان وهي ذكر ما يجب وما لا يجب الافتخار بهِ وحقيقة موضوع الافتخار · ثم الوجوبية في النحس والسعد عند ما يتامل تقلبات الامور وعند ابتداء محاربة النفس والجسد واليأس من الماضي والنظر الى المستقبل وامتداد الافكار لما بعد الموت وغاية المخلوقات والحادثة العقلية في اصل الموجودات ووجوب خالق لكل ذلك وموضوعٍ جليلٍ لهذا الخلق فيقول عن ذلك البرهان وهو بيان وجود الله والنفس الناطقة · ثمَّ الى شيخوخة اي من سنّ الخمسين الى الثمانين وعليها الانذار للاستاذ والاستعاذة والاستجابية للانسان الاولى ذم الدنيا والثانية الالتجاآء اليه تعالى · ثم الى هرمٍ وفيها الهرمية لاستاذهِ والتوبية للانسان والعفوية لله تعالى والرثائية للاستاذ بعد الموت · ثم منعا للملل من قراءة كل من النثر والشعر لوحده فقد جعلت ترتيب ذلك كما ياتي اي اني بداءتُ بالمقامـة الطفلية وردفتُ بالقصايد الوجودية والحتمية والحبوكرية

والصبوية ثم بالمقامة العلوية وبعدها بالحدثية واليافعية والشبابية
والعنفوانية والحماسية والغزلية من الشعر ثم بالمقامة الادبية وبعدها
بالكهليات الثمانية ثم بالمقامة الضلالية ويليها الشيخيات وختمت
بالشكوكية ثم بالهرمية ونحوها الى الاخر · فهذا الموضوع فيهِ ما يكفي
لكل محب الغرايب والمبالغات قدرٌ كبير · ويقتضي لهُ اقوى قوي
الشعرا لوصفهِ وتوضيحهِ · بحيث كما عندهم من المبالغات الدقيقة ·
والتعبيرات الرقيقة · ان كان في الغزل او الجراة ومدح الملذات
الجميلة وذم الردية ونحوها مما يتعلق بمدح الخالق واطاعة المخلوق
الى اخرهِ يقدرون على اظهارها بكل صدقٍ وعدم اختشاء من
ارتكاب المحذور · فانَّ الموضوع جليل ويقتضي لهُ اشعار جليلة ·
هذا واسال ذوي المعرفة والذوق · أن يعذروني فيما يرون
عليَّ من التقصير والضعف · ويعفوا عن السهو والخطأ
اذ هو وحده البريُّ من كل عيب
سبحانهُ وتقدَّس



المقامةُ الطَفَليَّة

قال الهادي حرَّكني حبُّ الارشاد · ومعرفة العباد · الى أجتياب البلاد · ومقاساة الاوباد · فسرتُ من دار الغفل · الى ديار العمل · مسافرًا اناآءَ الليل والنهار · ومتأمّلاً في مخلوقات الملك الجبَّار · وقد عثرتُ بالتطويح والتغريب · على ما يكثر من كل غريبٍ وعجيب · الى ان نظرتُ في بعض سفراتي وخطواتي · ما بهِ زدتُ شوقًا الى اتباع مقاصدي واكتشافاتي · فاني وجدتُ في بعض الاحياء · زوجًا من الفقرآء · اداهما السقم والعلّه · الى تحكم الفقر والقلّه · فلم يكن لهما من يراهما بالاحسان · او يعاملهما بالحسنى والعُرفان · فاخذتني عليهما الرحمة والشفقه · واخذت اسعى لهما بالقوت والنفقه · فكنتُ طورًا اتسوَّل

واسال · وتارةً اشتغل واحتال · محضرًا لهما ما اكون جمعتهُ آخر النهار
فياكلان ويشكران لي بالامساءِ والاسحار · ولم ازل على ذلك الى ان
فرَّق بينهما البين المهين · فدفنتهما في مكانٍ حصين · وكان لهما طفلٌ
بلغ حولاً من العمر · فاوصيا بهِ اليَّ عند شربهما الحمام المر · فاتخذتهُ لي
ولدا · واستعنتُ بالله على تربيتهِ نفسًا وجسدا · ودعوتهُ يتيما · لفقدهِ
والديهِ فطيما · وطفقت أُغذيهِ بالاغذية اللطيفه · واقويهِ بالاشربة
الخفيفه · الى ان بلغ من العمر نحو ثلاث سنوات · فاخذتهُ وسرت بهِ
في القفار والفلوات · قال بينما كنتُ سائرًا نهارا · تائها في طريقي محتارا
واذا ببعد يسير · رجلٌ قد تجمَّع عليه جمٌّ غفير · ومن حولهِ اصوات
عويلٍ وزفير · فدنوت من المحفل لارى الخبر · واذا بهِ شيخٌ ذو هيبةٍ
ونظر · وبجانبهِ طفيلةٌ تبلغ من العمر بعض عام · وامرأةٌ تدَّعيها عليهِ
من القيام · اما هو فكان يقول هي ولدهُ وحقهُ · وقد اشتبه على الحاضرين
قولهُ وصدقهُ · الى ان حكَّمها بينهما بعض الحاضرين · فحكم لهُ بها
باجماع المحكمين · فاخذها وسار بها كالسحاب · وهو لا يصدق خلاصهُ
من ذات النقاب · فتفرَّستُ فيهِ تفرس متعجب محتار · واذا بهِ الشيخ

ضلال الغدار · فاشرت اليهِ ان يقف لي لحاجةٍ اعدُّها شافيه · فاشار اليّ وقد عرفني ان اتبعهُ اشارةً كافيه · ثم دخل الى غرفةٍ بالجوار · فتبعتهُ بقصد الاستعلام والاستخبار · ولما دنوتُ منهُ حييتهُ تحية الاصحاب · وسالتهُ عن حالهِ والاحباب · فقال باركَ اللهُ فيك يا ابن الام · فاني كامل السرور فارغ الهم · فقلتُ وما هي هذه الطفيله يا ابن الام الجليلة · فقال لقطةٌ من حيثُ كان · وبنتُ حيلةٍ وزمان · فقلتُ وما هذا التجمع الذي كان · فقال تعدٍّ عليَّ وبهتان · امراَة ادَّعتْ بهذه الابنة على انها لها · فخيبَ اهلُ الفهم ظنها واملها فقلتُ وما لكَ بالبنات والبنين · يافاقد اليقين · فقال دعنا فاني اعلمُ منك اماما · فلقد اعددتها لاشرف المقامات مقاما · ثم التفتَ اليَّ بعين فتنه · وقال هل تزوجتَ في هذه الهدنه · لاني ارى معك هذا الغلام الاغيد · وعلى ما ارى انهُ اوحد · فقلتُ جازاك اللهُ بما نويت · وبلغك غايلات ما اليهِ سعيت · فان هذا الغلام يتيمٌ أُوصي بهِ اليَّ · وقد اخذتُ امر تربيتهِ وتهذيبهِ عليَّ · فقال وما الاسم الكريم فقلتُ كصفتهِ يتيم · فقال اجركَ مولاك على ذلك · وجوزيتَ لفعلك

بما هنالك . فانشا الله يشبُّ مع هذه التحفه . ونزوجها في اجمل صدفه
غير اني اودُّ ان لا تكربه بزيادة عذابك . فيودي ذلك به الى البلادة
والهلاك . فقلتُ ويحك يا شيخا مهذارا . كيف اني ازوج هذا الغلام
مع ذات خمارٍ لا ارى فيها وقارا . لانك انتَ وصيها ومربيها . فقد
كنتُ اعهدك نبيها . فهل لاولاد الهدى سرورٌ ببنات الضلال
فان ذلك من المحال . فضحك وقال والله اني ساجعلها اعجوبة زمان
وفتنة كل انسان . تقتتل عليها الشبان . وتتحير فيها الاعيان . ولا تستغني
طفيلك يا ابن الام . فانها ستفتنه منام . قلتُ وما دعوتها يا ابن
الازلية . قال يتيمة من حيث الذريه . عجباء بالكيف . عزيزة بالدلال
بلقيسَ بالفعال . شيرين بالجمال . دوران بالاستقلال . زيبا بالجلال
عزّة بالخصال . عبلة بالمثال . ثريآء بالوصال . بثينه بالاقبال . ليلى
بالمنال . خرقاء بالاعمال . سعاد بالمطال . هندا بالكمال . دعدا بالمقال
سلمى بالضلال . اسماء بالتمثال . وما اشبههنَّ ممَّنْ اضلَّ الرجال
في كل وجهٍ وحال . وهي التي طالما انغرم بها اهل الغوى والضلال
ولكل منهم في وصفها تحت هذه الالقاب . اقوالٌ لا تعاب . ولكني لم

اسمٍ لاحدٍ منهم باستعمال غير الاسمين الاولين · ولكل منهم بانشاد بيتين · الا واحد منهم فقد قال ثلاثه · فاثبتناها في ديوان الخبائة · فقلت وهل لك بان تورد على هذه الاشعار · فقال لا باس كما تختار · ثم فتح رقعة وتامل · وانشد ما قال الاول

يتيمةُ دهرٍ جلَّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتها
لها الحسن ثوبٌ والظرافة صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتها
وللعين في نبلٍ اذ اقلَّ لفظها معانٍ يقلُّ القلبُ من لفظاتها

قلت وما معنى البيت الاخير · قال هذه عقدةٌ للشعراء لا يحلها منهم جاهل او خبير · سيجهلونها الى يوم النشور · يا صاحب السرور · قلت لا باس يا صاحب المعاني · قل ما قال الثاني · فقال

عجباً ان خانها سيفُ الرسولُ هدى لا اترك الجفن مغلولاً بلا عمل
عذراء مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جلل

قلت ان في البلاغ لباعث فقل ما قال الثالث · فقال هذا صاحب بلقيس · يا خير انيس وجليس

عجباً قد سحرت ملوكَ برية دون الحاظٍ وخير من ساد الورى

اخذت قواها من مليك بني الهوى بنبال لحظيها فلا عجبٌ يُرى
قلت ان للضلال توابع · فقل ما قال الرابع · قال خذ ما قال صاحب عنيزة · يا ذا الفهم والميزه
يتيمةُ قد حقّ الغرام على الذي يراكِ ومن لا يدفع الحقّ اوّلا
ضللتُ لعلي ان حبّك قد سما فجئتُ العُلى ابغي مقامًا ومنزلا
قلت لاهل الهوي هواجس · فقل ما قال الخامس · قال هذا كلام اليف شيرين · يا خير السالفين
عجباً هل في جنان اللهِ من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطرا
او انّ حواءَ قصدًا قبل ان سقطتْ اوصت اليكِ بحسنٍ فيك قد ظهرا
قلت هذا كلام مراغش · هات ما قال السادس · قال هذا قول محب بوران · يا خليل الانسان
عجباً ما راتِ الدنيا لها مثلاً فلو راتهُ لما اعطتهُ للبشرِ
لها الجمالُ باصل الفطر تقسمهُ على الانام بانواع من الصوَرِ
قلت هذا مديحٌ واسع · فبين ما قال السابع قال هذا قاصد الزباء يا اخا الذكاء ·

اذا قيل من في الارض الطف فطرةٍ لقيل باجماع المذاهب عجباءُ
ولكنّها مخلوقةٌ ذات هيبةٍ ترى في الهوَى ذلاً وذلُّ الهوى داءُ
قلت هذا قول طاعن . فهلمَّ بالثامن . قال هذا عاشق عزّة . وكلهُ ملذَّة

لعجباءَ قد اعطى الاله ثلاثةً اذا اجتمعت في الارض لم تبقَ في الارضِ
مهابةَ معشوقٍ وهمة عاشقٍ واحكامَ تصويرٍ يرى البعض في البعضِ
قلتُ مديحٌ بارع . فانشد ما قال التاسع . قال هذا دعاها عبله لانه كان ادهم الجبله

عجباءُ ما فعلُ الصوارم في الوغى بيد الشجاع كلحظكِ المتوقدِ
فالسيفُ يقتلُ من اصابَ مجرَّدا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرَّدِ
قلتُ هذا كلامُ متفاخر . فاسمعني العاشر . فقال هذا سمّاها بثينه لجمالها خبينه

يتيمةُ يخشى القلبُ ذكركِ غيرةً ليلاً بذكراكِ يشاركهُ السمعُ
ويتبعهُ فيهِ اللسانُ ولا ارى على فرض ذا انْ لا يغارَ لها الدمعُ
قلتُ هذا قول اشر . فما الحادي عشر . قال هذا مجنون ليلى . وهو

بالجهل اولى

يا عجب قد نُظِر الغرامُ طبيعةً فيما يقرُّ بهِ الجنين ويُخلَقُ
قدرٌ يفرّقُ بين ما جمعَ الهوى كرهاً ويجمعُ ما الغرامُ يفرّقُ

قلتُ هذا كلامٌ معتبر فانظر الثاني عشر. قال هذا صاحب خرقاء. جامع الاغواء

عجباً قد حيرت كلاًّ سواهُ بها مجموعُ ما في الورى من ابدع الفطرِ
كانها بشرٌ قد قامَ عن ملكٍ او ربما ملكٌ في صورة البشرِ

قلتُ قال وسحر. والثالث عشر. قال هذا محبٌّ سعاد. باذا الوداد

عجباً هل في الورى من محنةٍ عسرت لم ابلها طالما في الوصل من املِ
افنى المطالُ فؤادي وانضيتُ بهِ متى يكون اقتران السعدِ مع زُحلِ

قلتُ نال من صبر. فارنا الرابع عشر. قال هذا اليف هند يا صاحب الزهد

يا عجب قد هانَ المنون على الذي يهوى اذا ذقناهُ دونَ فراقها
لكنَّ ما بعد المنية يا ترى غير الذي نخشاهُ قبل مذاقها

قلتُ صاحبنا ذو فكر · والخامس عشر · فقال هو ولي دعد · دون رشد

يا عجب قد قضى الفراقُ فودعي من عاش يقلقهُ الوداعُ ويطربُ
اخشى الوداع لانهُ سمة النوى واحبهُ امل العناق وارغبُ

قلتُ كلامٌ مختبر · فقل السادس عشر · قال هذا دعاها ثريا بالامتراء

سحرتْ يتيمهُ بالجمال بني الورى فتحجَّبت سبعًا وعزَّ وصالها
حتى اذا ضلَّ الرجآء تلالأَتْ هذه الثريا في السماء خيالها

قلتُ اجمل بما ذكر · فانشد السابع عشر · قال هذا اولها بسلمى يا ابن امَّى

ياعجبَ من حسن الشفاعة في الهوى وجدَ الفواد شفيعهُ بالمُطلبِ
لاتجزعي كرم الطباع فان من يذنبْ لفعل الخير ليس بمذنبِ

قلتُ والثامن عشر · قال هذا آخرُ ما حضر · وهي تمدحُ تحت نعت اسماء · ياصادق الاخاء

عجباً تحسدُها الثواقبُ في العلى شرفًا وتجزعُ ان تكون رواقبا

لكنَّ ما غرضُ الكواكبِ في الثَّرى   لما زلتْ شمسًا وكنَّ ثواقبا

قلتُ وهل قيل كلُّ ذلك في طفلتك · وصيغ للقطتك . قال بلى وما هذا الا بعض من كلّ · فان عدد الجميع لا يحصيه ذو عقل وسيظهر في وقته لكل ذي غرام · من الاعراب والاعجام . قلتُ ياشيخ اني استغربُ في كلامك ذكر هذه الاسماء · اذ لم نسمع بها في سالف الانباء . فهل هي اسماءُ بعضٍ من قومك · او انت تهجس في نومك قال هي اسماءُ من خلف . لا من حضر او سلف · قال الهادي فقلتُ وكيف وهل معناك ان طفيلتك ستحيي الابد . وتكون فتنة كل احد قال لا ياصاحب الفطن · وانما سنجعلها مالكة كل زمن . قلتُ وكيف يمكنُ هذا التواطخ . فهل ترتأى التناسخ · قال لا من حيث هذا السبب والقبيل · وان يكن التناسخ من مذهبنا الجليل . ولكن اعلم ان الناس هم آلةٌ في يدنا لاظهار الضلال وهذا واحدٌ في كل حال وان اختلفتِ الاشخاصُ والاجيال · وقد اردت بذلك اني ساجعلُ طفلتي هذه روح الفتنة والهوى · بالافعالُ والقوى · فانا ابو كل ضالٍّ وضالةٍ من الخَلَف والسلف · وهذه بكرمي في كلما

ذكرتهُ واتصف · ثم قال رهلاً قال احدٌ منكم شيئاً في هذا الغلام·
لاني أراهُ جليل الصورة والاحكام· فقلتُ ياضلال انت تعلم انَّ
قومي لا يقصدون قصدكم· ولا يمدحون جهدكم· فنحن نعلّم الخلق
ان يحبوا الدنيا لمجد الخلاَّق· وبان يتمتعوا بلذاتها لحمد الرزاق · فانها
غير باقيةٍ لاحد الا للخالق الصمد · الواحد الاحد· فذلكم اللّهُ ربكم الحق
فماذا بعد الحق الا الضلال والحمق · ومن ثم تركنا نرغب عما ترغبون
ونشعر ما لا تشعرون · فاشعارنا لا تسرُّكم. لانها تخالفكم وتضرُّكم
فقال اني اعلم ما تعني تماما· واعطى لكل ذي مقام مقاما · فان كنتَ
قلتَ شيئاً فيهِ· فاني ممَّن احبهُ وابتغيهِ ·قلتُ ان اخي الصدقَ قال
فيهِ بعض ابياتٍ ندعوها الوجودية .والرشد انشد عن لسانهِ الحتمية
قال الهادي فضحك الضلال من هذا الامر · وقال لقد بلغني من
هاتين المنظومتين ذكره قلتُ وممَّن اتاك هذا النبأ ·قال من بعض
الحبأ· واليستِ الوجودية · ما تبتدئون بهــا على هذه الكيفية
من نطفةٍ سقطتْ باحجب منزلِ اصلُ الوجود وكلُّ فعلٍ اوَّلِ
قلتُ نعم الا اننا اثبتنا لفظ حفظ لا اصل · قال لا باس من ايهما في

الفعل · ولكني افضلُ الحتميه · لما فيها من المعاني الرشديه · افليست هي ما تبتدئ بالزهد · او عدم القصد والوجد

وُجدتُ ومالي بالوجود مارب   ولكنَّ تدعوني لذلك مطالبُ
ولدت ومالي بالولادة حاجةٌ   فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ

فقلتُ نعم هي هذه بعينها · فمن بلغكم عن تصورها وجنينها · فقال لاننا معكم في كل نازلة · وان تكن اعينكم عنا غافلة · قلتُ وما قولكَ في هذا النظم · قال حميد الرسم · وتركنا لكم كل الفخر في اشعار الصدق والشكر · ثم قال اني اطلعتُ على برهانكم · المنظوم لفتيانكم ولكني نظرتكَ في غير صفاتك · كانكَ لستَ بذاتك · فجعلت نفسك حيرانا جاهلا · وانتَ تدعي الهدى عاقلا · قال لا لاني حايرٌ جحود · ولكن لاتمام الفائدة والمقصود · ولترقيم ذلك في مصاحف الخلود · فلا يليق ان يكون قاصرا · بل جليا فاخرا · قال فليكن ككلامك · ولنعدل عن ملامك · فقرب لي هذا الصبي لاراهُ عن قرب · فاني اعرفُ الفراسة دون كذب · فاعلمك ما سيكون عنه · او يظهر منه · فارسلت يتيما اليه · فاخذه بين يديه · ثم تفرس فيه وقال ·

اني اراهُ من اجمل الاطفال . عليهِ ما على جبين احسنهم من لوائح
السيادة . وجود العبادة فلا بد ان يكون لي يوما تابعا . ولباب
الجهل قارعا . ثم نظر اليه وقال سر بارك مولاك فيك . وفازت
مساعيك . وبعدهُ وسوس في اذنيه كلماتٍ لاتفهم . وتمتمهً لاتعلم .
ورجعه اليَّ قائلا خذهُ لك اوايله واواخره . ولي اواسطهُ ومفاخره .
فقلتُ ويلك يافاقد الزمام . فلمَ تطلب ما لا يرام . وتودُّ ان تجعل
ابني بكَ فاكرا . ولي هاجرا . قال لانَّ لاهل الضلال قوَّةً بالاسحار
ولهم اجلُّ الاعمار . فان لنا وسايل كثيرة تبلغنا الامل والقصد .
لاتعلمونها انتم يامعاشر الهدي والرشد . فهلمَّ الان وانظر الى يتيمة .
فانها عن المثال عقيمة . فاخذتها بين يدي . وقبلتها ضامًا اليَّ .
وقلتُ لابلغ هذا الشيخ منكَ مرادا . وبلغت هدى ورشادا . ثم قال
دعنا يا هادي مما سيكون في مستقبل الزمان . وهلمَّ نرَ ما كانَ
وكاينٌ الان . فما قولكَ في هذين المخلوقين . ما اجملها من مصنوعين
فمن يراهما يصدق انهما تصورًا عن نطفة امشاج . كما نرى ذلك بالفعل
والاحتياج . قلتُ صدقتَ ياضلال . فانه سبحانه وتعالى خالقهما دون

مثال . ولكنّ يا فاقد الرحمة . لماذا تريد ان تضلّ هذا الجنس
من كل امه . الا تشفق على مخلوق كذا جميل . قال وما قولكَ بالحقد
يا نبيل . فانه كذا وجدنا فلا نقدرُ على الخلاف ولا يمكنا الانحراف .
قال الهادي فقلتُ قدرنا اللهُ على اصلاح عملكم . وتصحيح زللكم . ولكني
ياضلال مالي اراكَ احيانًا عاقلاً وانتَ ابن جهل . فلمَ اراكَ تجهل
وتميل الى العقل . قال لاني على ما يظن مجهول الاصل . فاني بكرُ
والدي بالفعل . ولا اعلمُ من اي الازواج من العقل او من الجهل
فمنهم من قال من الاول ومنهم من الثاني والصحيحُ اني مقسومٌ بينهما
في المباني والمعاني . فانا عاقلٌ جاهل . او جاهلٌ عاقل كذا
نقل السلفآ . ووافقهم الخلفاء . قال وبينما نحنُ في سوالٍ وجواب .
واذا بقارعٍ يقرع الباب . فقام الشيخ من ساعتهِ وفتح . واذا بالكفر
قد سخ ومرح . فتبسم في الحال . وقال اودعك الله يا ابن الخال
فاني قاصد الارتحال . وساراك انشاآلله عن قليل . ثم اخذ ابنتهُ
وانصرف سواءَ السبيل . فنهضت وقتيئذٍ واخذتُ يتيما ورحلت
عن الديار . واتبعتُ طريق البراري والقفار وبعد ان تناولنا قليلا

من الطعام . قدمنا الحمد لباري كلّ خير وقيام . وذهب كلٌّ منا الى مرقدهِ . وبات بحفظ مولاهُ وحمدهِ



في تفصيل تصوير الانسان في الرحم وولادته ومقاساته ضمن طفوليته الخ

من نطفةٍ سقطت باحجب منزلِ   حفظ الوجود وكلّ فعلٍ اوّلِ

جمعت بتكرير العناصر والقوى   بدءًا لايجاد الجنين الاغفلِ

مزجت بتعديل الحرارة في المنى   فتحركت صورًا بقانونٍ جلي

سعت الحيوة بها فكانت فطرةً   تنمو وتحفظ في قوى وتكملِ

كمل الجنين فلم يكن متقاعدًا   شق الحجاب فكان عنهُ بمعزلِ

قامت له الافراح فادعُ بحفظهِ   حفظاً من الدنيا وسوءُ المحفلِ

صعب المقامُ على الجسور فخاض في   بحر الشقا وذاكَ اولُ مشكلِ

طفلٌ حقيرٌ لا تقوم لهُ يدٌ خالي القوى والفهم دون تأملِ
تأبى لهُ الدنيا محلاً عندها مظلومها يبكي بدون تعقلِ
لا عين تنظر او لسانٌ ناطقٌ لا حسن يسحر او فؤادٌ مبتلي
لا من يغارُ عليه غير طبيعةٍ منها تصوُّر وهو لم يتخيلِ
يجبى رضاعًا من لبانٍ ولدت معهُ بدون مشقةٍ وتسوُّلِ
بتلغلغٍ وتغرُّدٍ وتبأْبُبٍ وتمأْمُيٍ وتدبدبٍ وترتُّلِ
يربى بحجر الام وهي تعولهُ بجنوها طبعًا وكل تمهلِ
تمضي الليالي والشهور وطفلنا ينمو بكل تدللٍ وتعللِ
بلغَ الفطام وذاك ثاني غصةٍ تقري بها الدنيا رجاء المقبلِ
في كل يومٍ يستعزُّ نشاطهُ وتزيد حاجتهُ الى المستقبلِ
يُعطَى السنان فيستعاذُ عذابها طلبت قرابينًا بنفس الهيكلِ
تُعطي لهُ الدنيا مقامًا عندها ويزيد في طلب الغذا والمآكلِ
بابا وماما والداهُ وكلما يحتاجهُ يدعوهُ باسمٍ اجهلِ
متخلِّفًا متجمِّلاً متكمِّلاً متعلِّمًا متهذِّبًا فيها يلي
عرفتهُ ذي الدنيا فطيمًا بعدما جهلت رضيعًا في شقًى وتذللِ

يَسعَى ويفعلُ جاهدًا متقلِّدًا يصغي وينطقُ عن ذكا وتمثُّلِ
ثم صاح في طلب المنى متناولاً فيها من الطَلَبات كل مُؤَمَّلِ

الختمية

شرح ذالك بلسان الانسان وكيفية ولادته وسعيه في اول الامر الى مراهقته

وُجدتُ ومالي بالوجود مآربُ ولكنَّ يدعوني لذاك مطالبُ
وُلدتُ ومالي بالولادةِ حاجـةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ
ربيتُ ولا ادري هناءً ولا شقا فطيمًا على الدنيا رضيعًا اراقبُ
سعيتُ بامرٍ فوق امري ولم اكنْ أُخيَّر في فعلي ولا عنـهُ حاجبُ
تباعدني الدنيا ولم اكُ عالمـًا لعمرك شقواها ولا ما الاطائبُ
تقاطعُني لطفًا تلاطفُني جفًا تغافلني جذبًا وشوقًا تعاتبُ
تعشقتُها لمـا توهمتُ انَّنـي أُحبُ وقد جلَّتْ لديها مناقبُ
فلم ادرِ هل اني اكتسبتُ ودادها فطيمًا كفاني ما لديها مواهبُ
ظننتُ باني قد وُجدتُ لاجلها جديرًا بهـا فاستقبلتْني مناكبُ
فعلَّلتُ آمالي بها اذ تبسَّمتْ وفزتُ وحيثني لديها مراتبُ

تلاعبني طفلاً صغيرًا بحجرها | والعبُ معها والزمان ملاعبُ
وهمي بان أُلهى بلهوٍ ولعبةٍ | فاعلقَ من مثلي بها او مغالبُ
انا الطفل لا ادري سوى ما انالهُ | وما في يد الاطفال مثلي يناسبُ
بمنعك عني ما اريدُ وسلبهم | لعمرك ما اهوى تعزُّ المصائبُ
صراخي لترسي والدموع عواذلي | بترسي وعذالي لعمري احاربُ
ففي كل وقتٍ ياكلون مشاركٌ | وفي اي حينٍ يشربون مصاحبُ
انا الولد المدلوع امي تحبني | ويعجبني منها الغذا والمشاربُ
فكل جديدٍ عند طفلكَ نزهةٌ | وكل قديمٍ كارهٌ عنهُ راغبُ
بصغري وغنجي والبكآء ودلعتي | اذلُّ كبارًا والصغار أُضاربُ
اغادرُ ندّي او الابظهُ ولا | اذلُّ لمثلي ان قدرتُ اغائبُ
عجائبُ خلقٍ في فطيمك قدسمت | لعمرك في الاطفالِ تسمو العجائبُ
ابيتُ على شيءٍ واصبحُ غيرهُ | وازداد شوقًا كلما جدَّ طالبُ
انا الطفل لا ادري وليس يهمني | لعمرك ما خلفي امامي الغرائبُ
أُنوّحُ او ابكي وارقصُ رافلاً | ادبدبُ او امشي فكلي مطاربُ
اغني واشدو ضاحكًا مترنمًا | انا كوكبُ الدنيا وكلي كواكبُ

انا نزهةُ الاكوان والفضل حالتي انا فردُها السامي انا العقل سالبُ
انا الحدث المحبوب اصلٌ لكلها سما في الورى او دان فيهِ عواقبُ
انا اليافعُ المحبوبُ كلٌّ يودُّني ويطربُ من ذكري وتدنو الكواعبُ

الحبوكرية

اعلام الطفل ببلوغه سن الجهاد والدرس تصلح له ما بين اربع سنين واربعة عشر سنة من عمره

خلِّ الطفولةَ قد بدا يتلمَّعُ زمنُ الجهادِ جناهُ ما تزرعُ
ذهبَ الفطام مع الرضاعِ ولهوهُ والان افضلُ ما رضعتَ سترضعُ
زمنٌ عقيمٌ قد تركتَ مودِّعاً وغدوتَ في دهرٍ ثمينٍ ترتعُ
حيِّ القراةَ والكتابةَ حلةً تزهو بها علما وفضلاً يمنعُ
خلِّ البلادة اصل كل رزيلةٍ واخترْ لنفسكَ ما يجلُّ ويرفعُ
قد عشتَ عن ابويك عيشَ تشفقٍ قم ليس ذلكَ ما يطيبُ ويشبعُ
هذه الحيوة بلا جهادٍ كلها ذلٌّ ولا نفسٌ بذلك تقنعُ
قم طالبا بقضاءِ ربكَ عاملاً فلذا خلقتَ وامرهُ لا يرجعُ
بعْ ما ملكتَ من الجهالة فطرةً بجمال ثوبٍ بالذكاءِ مرصَّعُ

لا يحزننَّكَ فقد ما قد حزتَهُ من لعبةٍ او عشرةٍ تتوزَّعُ
انظرْ امامكَ يافعًا متأدّبًا لا ما وراءكَ من مليحٍ يشكعُ
لاخيرَ في زمنٍ جفاكَ ولاهدًى فلقد بدا زمنٌ اجلُّ وابدعُ
بابَ الفخار بلغتَ فاقرع داخلاً أمِنًا فانتَ وكلُّ حيٍّ يقرعُ
لا يجزعنَّكَ ظلمُ استاذٍ ولا قرعُ القضيب فمثل ذا لا يجزعُ
فاخترْ من الشر الاليم اقلَّهُ فالجهل من كل المصائب اوجعُ
قاد العصا جسمًا عصى في تيهِهِ والجهل يقتاد النفوسَ ويُخضعُ
قمْ صاحِ قد ذهب المجازُ ووهمُهُ وبدا الحقيقُ الى لقاءكَ يهرعُ
ايامُ صغركَ لا تعود فقد غدَتْ ذكرًا وجاءكَ ما لفضلكَ اوسعُ
لا تبكينها فهي مظلمةٌ ولا تجهل صباكَ ففيهِ مجدكَ مودعُ
لايكفي ذا نفسٍ نظيركَ ما بِهِ تحيى البهيمة او بِهِ تتمتعُ
فلقد مُنحتَ مثال ربّكَ عاقلاً وملكتَ نفسًا لا تموتُ وتنزعُ
قمْ شاكرًا لا خائفا مما ترى هذا فخاركَ في البريَّةِ يلمعُ
تهْ طامعًا فيما خُلقتَ لاجلهِ وهو الكمال فانَّ مثلكَ يطمعُ
واخلعْ ثيابَ الموت والبسْ ماترى مما تصيغُ لك النفوسُ وتصنعُ

وأجمع كنوز العلم تحظَ بما تشا عنها الخلودُ وكلُّ خيرٍ يجمعُ

وأسرعْ لتحصيل المنى من زائلٍ من قبل ان يمضي وفقرُكَ مدقعُ

هذه الحيوة باسرها كلامحةِ البصـــرِ السريع وبل لعمركَ اسرعُ

واحذر أُخيَّ مرورهـا متغافلاً عنها شقاءكَ او هناءكَ يتبعُ

الصبوية

شرح ميله وانغرامه باللعب واللهو ضمن المدة المذكورة اي من سنة ٤ الى ١٤ من عمره بلسانه نفسه

مضى السرورُ فاينَ اللهوُ واللعبُ صحبٌ تخلَّفها الاقلامُ والكتبُ

ماذا جرى بدفوفي آهِ مركبتي افٍّ حصاني وذاكَ السيف والجعبُ

اينَ الطبول وماذا صار في كُرَتي واينَ زمري نفيري زارها العطبُ

يا حبلتي آهِ ما احلى جدائلها اين الاراجيح والميدان والخببُ

اين الزمان الذي كنا نلذُّ بهِ بئسَ المدارسُ والتدريسُ والرُقبُ

ادعوهُ لكنَّما لامن يجيبُ سوى صدى القضيبِ وسجنٍ كلهُ عجَبُ

فيهِ القراءَةُ والتكتيبُ حـاشيةً والصرفُ والنحو والتصويرُ تصطحبُ

فنُّ العروضِ وانواعِ اللغاتِ وما مثلُ المساحة واللاهوتِ يُطَّلبُ

علمُ الحسابِ وفنُّ الجبرِ يصحبهُ علمُ الملاحةِ لا قامتْ لهُ رِكَبُ
بلاغةٌ ومعانٍ والبيان كذا طبٌّ وفقهٌ وارجاحٌ كما يجبُ
فنُّ النجومِ وعلمُ الكونِ هندسةٌ فنُّ المراصد موسيقي بها طرَبُ
معادنٌ وطبيعيٌّ ونحوهما كالكيميا مفرداتٌ كلها ارَبُ
فروسةٌ متجرٌ فنُّ الشراحة مع علم المقولات والتمرين يرتغبُ
فراسةٌ وفنون الكهرباءِ وما مثلُ البخار والافُ لها طلَبُ
ثمَّ الصنائعُ بعد الدرس طالبةٌ منّا الاعانةَ لا يجدي بها عتَبُ
مثلُ الصياغة مثل الطبع مثل بنا مثل الخياطة والتحديد قال أبُ
صباغةٌ فنُّ تجيرٍ فلا عددٌ لذي المتاعب ما لا فوقها تعَبُ
هذه لعمرك اوجاعٌ وليس لنا منها فرارٌ بها تُملَى لنا الجيَبُ
المرءُ يصرف عمراً في مطامعها فلا يفيقُ اذا لم تدْعهُ الترَبُ
هاتِ أعطني لعبةً الهى الحيوة بها ودعْ علومكَ عنّي كلها كرَبُ
هات اسقني كاس ماءٍ استلذُّ بهِ ودع لنفسك راحًا شربها عَذِبُ
هات اغذني بفتات الخبز مقتنعًا وكُلْ اطايبها مالي بها رِغبُ
هات اكسني شرَّ اخلاقٍ تخلفُ لي حريّةً ليس يشري العلمُ والذهبُ

انا الفتيُّ وما لي بالعلومِ هوًى   اهوى السرور وما يُجلى بهِ الغضبُ
انا الصبيُّ وعندي لعبتي شرفٌ   ما فوقهُ غير ماذا فوقها لَعِبُ
آهٍ على سبقٍ آهٍ على رفلٍ   آهي كبيرٌ فاين المرحُ والصخبُ
اين الجريدُ ولعبُ الكعبِ وآسفي   لعب الدوائر في قلبي لها ثقُبُ
طيخٌ وقمزٌ ورقصٌ كلها طربٌ   ولّى الجميعُ وقامت غيرها إهبُ
يا حيف لو اننا نبقى بلا اسفٍ   كذا صغارًا بها نُلهى ونعتجبُ
ولم نكن غيرها نحتاج من وطرٍ   فذا محالٌ فهذا الشرُّ مكتتبُ



روى الهادي فيما ثبت النقل . عن ابيهِ العقل . قال حرَّكني حبُّ الغرائب والاخبار . الى تعاطي الاسفار . فشددت رحال الامل . وامتطيت جناح العجَل . فاخذتُ اقطع مسافات الافاق . واقلّبُ طرفي في عجايب الخلاق . فكنت كلما قطعت من مسافة جزئية . ينكشف امامي اعمال كلّية . فخرقت بجوادي خلآ الحجاب الدوَّار . ودخلت الى فلك العوالم والانوار . فمررت بطريقي على عالم القمر . وهناك ارحتُ قليلاً مطايا السفر . ثم اخذت اطوّح فيهِ

شرقًا وغربا . واتامل ما فيهِ بعدًا وقربا . فاذا بهِ عالمٌ جميل . مملوءٌ من كلٌ عجيبٍ وجليل . وفيه من التحف ما لا يُدرَك . ومن المطامع ما لا يستدرك . فطفقت ابحث في موجوداته واياتهِ واتامل في عَظَمَتهِ وغراباتهِ . ولكني لم اكن ادرك من كل ذلك امرا . ولا ما قَصْدَ ذلك صُنعًا وفطرًا . فلاح لي عن بعدٍ غير بعيد . صورة مخلوقٍ سعيد . فتقرَّبتُ منه متعمّدا . واذا بهِ شخصًا روحانيًا متعبّدا . فحييتهُ تحيّة الوداد وسالتهُ عن وطنهِ والاجداد . فقال حياك الله من زائر . ياطالب السرائر . اعلم اني مخلوق ربٍّ مالئ الاكوانِ والعالمين . جُعلتُ بامرهِ رقيبًا على هذا العالم الامين . فسبحان من خلق كل شيءٍ بقدر . وما امرنا الاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصر . فاني لستُ اعلم الا ان اسبحهُ الليل والنهار . واقدّسهُ بالامساء والاسحار . استمدُّ من عالم اكبر . بمسافةٍ لا تُسبر . نورًا فاضيءُ بهِ ظلام عوالم أُخر . فعليك يا اخي بان تقصد ذاك . فانهُ أعلم بمبتغاك . وأُحكم بفتواك . فقلتُ وهل يوجد عوالم اخرى . ومن هو اعظم منك علمًا وقدرًا . فتبسَّم واجاب . جواب صادقٍ غير مرتاب . اعلمْ اني من احقر خلقْ الله .

تباركَ من تحيرَ في خلقهِ سواه. فاني لستُ الا من رديف عالمٍ جديدٍ اكبر
يبعد عني نحو ستة وثمانين الف فرسخٍ بالاكثر. وقطري نحو سبعماية
واثنين وثمانين فرسخًا لا اغزر. ثمَّ يوجد اعظم مني واصغر. خلائقُ
لاتُدرك ولاتُقدَّر. فانهُ لا يعلم عددها الا من خلق وصوَّره فقلت
وما هو الكائن الذي اشرت اليه ذكرا. انهُ اعلم منك امرا. وهل
يمكنني الوصول اليه. فأُطّلع منهُ وعليه. فقال امَّا اسمه فالشمس. على
ما دُعي بالامس. امَّا المسافة فشاسعة. والمخاطر للوصول اليهِ واسعة.
ولكني اراك تحبُّ الاخطار. ابتغاء معرفة الاسرار. فسِرْ على قدَرِك
لا حُرمت من وَطَرِك. فانك كيف سرتَ تمرُّ بعالمين جديده.
ومخلوقاتٍ فريده. ترشدك الى سواء السبيل. فسِرْ وعلى مولاك
التيسير والتسهيل. قال فودَّعتهُ وداع محتارٍ في امره. متعجِّباً من
سريرته وسرِّه. فسرت وفي كل دقيقةٍ كان ينكشف عليَّ امورٌ مهولة.
وعالمون جزيلة. منها ما يمرُّ مرَّ البرق. لناحية الشرق. ومنها
يخطف انخطاف السحُب. لجهة الغرب. ومنها صاعدٌ وبعضها
نازل. وذاك كاسفٌ وغيره كامل. عددًا لا يحصيهِ الذكر. ولا

يضبطهُ الفكر . وما وراء ذلك خلالاً ودورا . كان يلوح لي عوالم
تتوقَّد نارًا ونورا . وكنت اتخيَّلها على صورٍ متنوّعة . بمسافات متفرّعة
تارةً منيرةً وتارةً مظلمة . مرّةً متواريةً ومرّةً مقدِمة . حتى امتلأتُ من
ذلك سحرا . ولم اعد اقدر على احاطة منظرها الجليل علماً وفكرا .
وبقيتُ سائرًا لا اهتدي في طريق سعيي وطلبي . وانا اتلهَّب الى نوال
اربي . حتى وصلتُ اخيرًا الى عالمٍ منيرٍ فاخر . لا يرى لهُ اوَّلٌ من اخر
فاذ شاهدتُ ذلك العالم يتوقد . ولا يترمَّد . عجبتُ منهُ كل عجب .
وودتُ لو امكن الاطلاع على الخبر والسبب . وقد دفنتُ لديه
كلَّما شاهدت . وخانتني جسارتي للسؤال عما اردت . فلبثتُ وقتاً
اتفكَّر . وبما يجب صنعهُ انبصر . واذا بكائنٍ جليلٍ وقف امامي .
وسالني عن مرامي وهيامي . فقلت اني حاضرٌ من بلادٍ بعيدة بقصد
الخبرة والخبر . وقد اوصلتني دواعي القدر . الى حيث تراني : اجهل
مقامي ومكاني . فقال باسما . ثق صاحِ عالما . فانك لستَ اوَّل
من بحث ولم يعلم . واقتحم الاخطار ولم يسئم . فما هو لعمري غرضك
من هذه المخاطره . وهذا الاصرار والمكابره . فقلت اني لستُ الاّ طالب

علم · ومروّض فهم · فما هذا العالم الجديد الذي ارى · وما انت
يا صاحب العلى · فقال اما هذا فعالم الشمس وانا رقيبهُ المختار ·
جُعلتُ من ربي خالق الاجرام والانوار · فليس لي الا عبادة مولاي على
الدوام · والقيام بما امرني بهِ لخير مخلوقاتهِ العظام · فان عالمي هذا
خُلِقَ مركزًا ومنارًا لعوالم كثيرة · واكوان غفيرة · فاني على
مسافة قطرٍ ينوف عن تسعماية وخمسة واربعين الف ميل · وما يحواهُ
مداري الجليل · ارسل من نوري فاضيّ ظلام عوالم زائده · ظاهرًا
لكلٍّ منها بجملة اقسامي كل نحو ست وعشرين يومًا دفعةً واحدة ·
كل ذلك بامر ربّ البرايا · ومُجزل العطايا · قلت وما هي هذه
العوالم وما اسماءها وصفاتها · وهل ان القمر احد ذواتها · فانهُ
اول عالمٍ نظرتُ فاخبرني عن ذلك · فقال جازاك مولاك بنوال
وَطَرِك وسؤالك · فاني لا اعلم لا عدد العوالم ولا الاسماء الحسان ·
ان هي الا اسماء سمّيتموها انتم واباءكم ما انزل اللهُ بها من سلطان · الاّ
ما أُوحي اليّ واعرفهُ عن الهامٍ واحكام · من ربي خالق كل شيء فهو
الخبير العلاّم · فانا قائم في مركز من العوالم المنظوره · والكائنات

المفطوره . ما ينوف عن سبع وعشرين سياره ٥ كلّها عن الر[illegible] ما
عدا نحو ثمانية عشر رديفاً معروفه . اجمعها بالعظمة وسمو الخالق موصوفه .
وكل هذه تدور حولي وحول بعضها بعضٍ علي الدوام . لاستمداد
النور والقيام . قلتُ وما هي هذه المخلوقات . ياصاحب الخُبُرات .
وهلا عرفتَ اسماءها وحياً وانذارا . فتخبرني عنها معروفاً وتذكارا .
فقال اني اراك ممن لايملّ . عن طلب ما يجلّ . فلا باس فاعلمك
بعض ما علمت . وافهمك بعض ما فهمت . قل زُحل والمريخّ والمشتري
والزهرى . والعطارد واورانس وبلاص وقِرَى . وفستَى وجونونا
والقمر . قال قلتُ يكفى هذا ياصاحب النظر . فاني لااقدر على ان
احفظ هذه الاسماء العجميّة . فاشرح لي عما سبق ذكره بالكيفيةّ .
قال العطارد من اصحابي . واعزّ اتباعي واحبابي . وهو اقرب ما
يكون اليّ . ويكمل دورتهُ في ثلاثة اشهر حواليّ . ثم الزهرى . وهي
اختي الصغرى . وتكمل دورتها في سبعة اشهرٍ واثني عشر يوماً . ثم
الارض بما ينوف عن ثلاثماية وخمسة وستين يوماً محتوماً . ثم
المريخ في سنة وثلاثماية واثنين وعشرين كاملا . ثم فستى في ثلاث

سنين ومايتين واربعين يوما حاصلا · ثم جونونا في اربع سنين ومايتين وعشرين معلوما · ثم قِرَى في اربع سنين ومايتين وعشرين مجزوما · ثم بلاص في اربع سنين ومايتي واحد وعشرين تقريبا · ثم زُحل في تسع وعشرين سنةً ومايةٍ وست وثلاثين يوماً تغليبا · ثم اورانس في ثلاثة وثمانين سنة وعشرة اشهر بكمالها · وقس على ذلك من خلافها وامثالها · هذا على ما يتحصل لي بالقياس من مسافاتها القريبة والبعيدة بالاستقراب · واجرامها الكبيرة والصغيرة على قياس الاسطرلاب · فاوسطاها مسافة وكبرا · هما بلاص وقرى · فيبعدان نحو ستة وتسعين الف فرسخ تخمينا · كلُّ ذلك اعلمهُ بالحذر لا يقينا . لان للان لم يكمل احدٌ منها الدوره · لاننا كلنا حدثاء الصيرورة والصورة · قلت وما هذه النجوم الثوابت المشرقة قال شمسٌ منيرةٌ محرقة · يحيط بها عوالم محدقة · قلت وما هي هذه النجوم السبع الشهباء · قال هي الثرياء · قلت وما هي هذه المستغرقة كالعرش · قال هي بنات نعش · قلت وما هي هذه التسع النجوم السواطع · قال هي النسر الواقع · قلت وما هو ذاك النجم النوّار ·

قال اسمه الجبَّار . قلتُ وما ذاك الحارس . قال يدعونهُ الفارس . قلتُ وما تلك المجللة . قال الامراءة المسلسلة . قلتُ وما ذاك المعتجب قال يُسمَّى الملتهب . قلتُ وما ذاك المتاسِّي . قال هي ذات الكرسي . قلتُ وما ذاك المهيم . قال الفرسُ العظيم . قلتُ وما ذاك المدوَّر المستطيل . قال هو الاكليل . قلتُ وما ذاك المختال . قال هو الفيفال . قلتُ وما ذاك الازور . قال هو الدبُّ الاصغر . قلتُ وما ذاك الانور . قال لعلهُ الدبُّ الاكبر . قلتُ وما ذاك الوضاح . قال نجمة الصباح . امُّ لوسيفر السيَّاح . قلتُ وما تلك السبع نجوم الاخرى . قال دعوناها الشُعرى . قلتُ وما ذاك البوَّاء . قال الحوَّاء . قلتُ وما تلك البيضاء . قال سنبلة العذراء . قلتُ وما تلك البيضاء المستقرة . قال امُّ السما او المجرَّة . قلتُ وما هذه المجاميع الواسعة . من نجوم ساطعة . قال تدعى المنازل . يا جاهل . قلتُ وكم تبلغ عددا . قال لم يُخصص بعلم ذلك احدا . لكن قيل مايةٌ وثمان . وهذا غير سديد البيان . والذي اعلمهُ ان لي منها ثنتي عشر تدعى بروجا . مولَّفةً من الف وماية واربعة عشر كوكبًا بلوجا وهي

الحملُ والثور والجوزاء والسرطان · والاسدُ والسنبلةُ والميزان · والعقربُ والقوسُ والجدى · والدلو والحوتُ لاغيران كنت تهتدى · قلتُ وما كلُّ ذالك وغايته · قال لم يعطَ لنا علمُهُ ودرايته · ولكنَّ كلها خُلقتْ لغاياتٍ جليلةٍ محتومه · تظهر في اوقاتها المعلومه · قلتُ وما سكَّان هذه الديار · وكيف يمكنهم القيام في النار · قال كلنا نحيي بقدرة بارينا · وما يميتُ غيرنا يحيينا · فنحن اولاد النور فلا تضرُّنا النار · هذا حكم ربنا فصار · قلتُ وما هي مادة هذا الكون العظيم · قال لم يعطَ لي هذا العلم الكريم · فاني وكيلٌ علي قبول هذا النور من عالم اقوى · وعنصرٍ اعلى · فاوزِّعهُ علي العالمين · فانا مسخرٌ لها وغيرها مسخرٌ لي بامر صاحب الامر الامين · فان شئتَ نوال الوطر · فاقصد من هو اكثر علماً ولاتذرْ · قال فصرفتُ عنان جوادي نحو الفلك الاعلى · لعلّي اشاهد من لهُ علمٌ اجلى · فيكشف لي هذه الصعوبات ويخبرني باصل هذه المربوبات · فاخذتُ اقطع من سماءٍ الى سماء · تاركاً يميناً وشمالاً عوالم وشموساً فايقة العظم والضياء · كلٌّ منها فيهِ خلايقُ متنوعه · قايمةٌ بامرٍ واحدٍ بما لديها قانعةٌ متمتعه · فاخذتُ اقطع

من عالمٍ الى آخر· واسأَل عمَّا بنفسي والتحسرَّ· فوجدتُ ان كلاًّ منها
ينتسب الى خالقٍ اقدر واعظم· وصانعٍ اجلّ واحكم· وليس فيها
من يقدر على معرفة ما ابحثُ عنهُ واستخبر· فارسل من الواحد الى
الثاني غير مستنور· فعييتُ من المسير والسوال· ولم يعد لي قدرةٌ على
استبعادٍ واستقبال· وقد نزل بي من الدهشة والاعتجاب· ما لا يطاق
من كل ما رايتُ وسمعتُ في هذا الباب· فوقفت اتامل في مسافة ما
قطعتُ من السموات· وانظر امامي من غرائب المخلوقات· وقد اعياني
التعب والسفر· واضناني الانبهارُ والفكر· فوقعتُ في ثَمَل السحر
والتعجُّب· ولم اكن ادرك ذرَّةً مما اطلب· فخانتني همتي وقوَّتي· وعلاني
سباتٌ ثقيلٌ بجملتي· فانطرحتُ غافلاً مذعورا· متعجباً مقهورا· فسمعتُ
صوتًا خارجًا من مجموع العوالم المنظوره· يؤدِّي الشكر والخضوع
لبادع كل حقيقةٍ وصوره· فارتعدتُ من هذه الرؤيـا العظيمه·
وانتبهتُ من غفلتي العميمه· واذا بقائلٍ يقول

اقصرْ لماذا انتَ تطلبُ ما ورا هذي فهلاَّ قدْ وُعِظتَ بما ترى
ما قد رايتَ من الغرائب قطرةٌ سحرتكَ كيف اذا رايتَ الابحرا

انَّ البريَّة ليس يعلمُ حدَّها الاَّ الذي خلق الجميع وصوَّرا
وبكلها خلقتْ يداهُ غرائبٌ تلقى الصغيرَ كما لقيتَ الاكبرا
لبستْ عجائب صنعهِ وتسارعتْ كبرآءها نحو الصغار تسخُّرا
تجثو لقدرتهِ وتحمدُ فضلهُ من ارفعِ العرش الجليل الى الثرى
خلق الجميع وحبهُ في حفظها وكمالها قد جلَّ عن انْ يحصرا
هو ربها هو بدؤها وحياتها واليهِ مرجعها تبارك من برا

قال فلما اكمل انشاده · قد اجمل ارشاده · اخذتُ اتلفَّتُ يمينًا وشمالا · فلم اجد لقايل ذلك اثرًا ولا خيالا · فطفقتُ اتلهَّبْ واتحسَّر · ولا اعلم هل انقدَّمُ او اتاخَّر · فصرختُ بصوتٍ عال · وقلتُ على الحال ·

ربِّ اني اتيتُ اطلبُ علما من غنَى فضلكَ العميم وحلما
لا تذرْني اعودُ اجهل مما جئتُ لمَّا تركتُ دارًا واُمّا
فاقتبلْني علوتَ قدرًا وحكما
ربِّ اني قدْ حرتُ عقلاً وفكرا وكفاني الانذار رشدًا وذكرا
خذْ زمامي وكنْ لعبدِكَ سترا ذبتُ رُعبًا مما رايتُ وسحرا

فأنتشلني قد كدتُ اهلكُ وهما

قال فلم أُتمّ ذلك مقالا . حتى سمعتُ صوتًا يجيبُ ارتجالا

كنْ قنوعًا بما رايتَ شكورا انَّ مولاكَ لا يحبُّ كفورا
ان تكنْ مؤمنًا تقيًا صبورا سوف اعطيكَ ما طلبتَ سرورا
لستَ تدري ما انتَ تطلبُ فهما

كلما انتَ ناظرٌ هوَ بدعي قطرةٌ من بحار خلقي وصنعي
اضبطُ الكلَّ والدُعاءَ بسمعي قارعٌ فازَ كلُّ طالبُ منعي
وسأعطي العبادَ ما هو اسمى

فقلت

ربِّ اني لا ادري غيركَ نصرا فأتخذْني عبدًا بحلمك يُثرى
انتَ مولاي فأعطني فيكَ صبرا ورشادًا وأقبلْ بذلكَ شكرا
لا تخيّبْ عبدًا لنصركَ اما

ربِّ اني كُتبتُ منكَ جسورا ولنا منكَ راحمًا ومجيرا
فاعفُ عن ذنب مَن دعاك صغيرا فيكَ ياربِّ قد وجدُتُ غفورا
لا تُقمْ لي بذي الجسارة اثما

انتَ تدري امري وسرّي وفقري   واحتياجي وكلَّ جهلي ووزري
جئتُ ادعوكَ فاعفُ عن كثرشرّي   منك كوني وانتَ ذكري وتدري
ما انا او اكون او كنت حتما

قال فاجابني الصوت يقول. طبْ نفسا ايها الجهول. فاني ساجعلك مديرًا لعالمٍ اوجدتهُ جديدا. وفيهِ جعلتُ خلقا عديدا. واني ساجعل ابليسَ والمادة عدوَّين لكَ. ليظهر صدقُكَ وفضل مسعاكَ. واني ساجعل منك اعدادًا بعدد ما شاهدتَّ من العوالم والكواكب. فتديرون عوالم لا تحدُّ مملوةً من المعجزات والغرائب. فاني لا ازال اخلق واوجد. واغيّر واجدّد. ما دمتُ وليس لدوامي آخر. فتأهَّبْ لهذه المزاجر والمفاخر. ثم خُطِفتُ من حيثُ لا اعلم. واذا انا في الجنة بنفس آدم. فوقع عليَّ من هذه الخطفة السبات والغفله. ولم افق حتى كان دخل ابليس الى الجنَّة. فاضلَّ ادم بالعُجْب والامل. فحسَّنَ لهُ الاكل من شجرةٍ نهاهُ الله عنها فاكل. فانتبهتُ حينئذٍ من نومي. واخذت ابالغ في لومهِ ولومي. ومن ذلك الوقت اخذت العداوة بيني وبين ابليس الكذاب. عداوةً لا تزال الى الدكة والحساب

الحَدَثيَّة

اعلامهِ ببلوغه لسن الادراك الاول وحثه على تحصيل جواهر العلم والادب

يَفَعَ الفؤادُ ولم يعد من مقصدِ ... غير الغرام بما سما فوق اليدِ

حضر الزمانُ المستطابُ دوامهُ ... فخر الصغار وكل شيخٍ مجهدِ

زمنُ الحداثة لا يعاض بغيرهِ ... سحرُ البرية في لحاظ الامردِ

زمنٌ يهيمُ بهِ المشيبُ وكلَّما ... بعد المشيبِ وقبلَهُ من اجودِ

فيهِ الفصاحةُ والسماحةُ والهوى ... وكذا الفروسةُ والمروةُ تبتدي

سمِ الفتى عيشًا بدون مشقَّةٍ ... ليس البلادة من صفات الفَلْهَدِ

زمنٌ تجمَّع فيهِ كلُّ فضيلةٍ ... منذ الفطام الى الشباب الجرهدِ

عند اختلاط صحيحهِ بمزاجهِ ... زمنٌ يولد كل سعدٍ اوحدِ

زمنٌ بهِ غرسُ المحامد والعُلى ... والسيّآت وكلِّ امرٍ اسودِ

زمنٌ بهِ عقلُ الورى متكوّنٌ ... ما بعدهُ الا الكمال كما بُدِي

زمنٌ تجاهل فضلهُ الحدثُ الذي ... ما لم يذقْ طعم الردى لا يهتدِ

زمنٌ مكارههُ تجُلُّ كمالهُ ... والانُ يُجنَى منهُ ما لم يُجهدِ

زمنٌ تمدُّ يدَ الاخآء لنا العلى ... حسدًا تباريها يدُ المتوغدِ

زمنٌ به تعالى الله في اجناده اذ فيهِ يحفظ كل كنزٍ موجدِ
زمنٌ يغارُ عليهِ كلُّ مولَّدٍ اذْ عنهُ يظهر نور كل مخلّدِ
زمنٌ بهِ ندنو الى فلك الهنا عهد الشبابِ بلوغ كل المقصدِ
هذا ربيع الخلق فخر طبيعةٍ خُلقتْ على حبِّ الفخار الامجدِ
كنز الخلائق في الصبوّة كلهُ فاْحذرْ بسعيك من نكالِ المفقدِ
اصل الشقآءِ مع الهناءِ وكلها يُفضي الى خطر النُهى المتعدّدِ
فيهِ السماءُ مع الجحيم وعندهُ غرسُ البلآءِ وكل عيشٍ ارغدِ
عنهُ الغنى والفقرُ والجهلُ وما يخلو من العلم الجليل المفردِ
فيهِ الهوى والودّ قامَ وكلما يُعلي الفتى فيهِ وعين الحسّدِ
وهو الطريق الى الكمال باسرهِ فخر الشباب وكل شيخٍ سودِ
اكرمْ بهِ زمنًا شفيعًا بالمنى إن كنتَ تكرمهُ والا بالردى

اليافعية

جوابه نفسهُ وكيفية اعتقاده بنفسه ضمن تلك المدة اي من ١٤ الى ٢٠

اهلاً بعمرٍ بدا اشقاهُ قد عبرا ودهر فخرٍ غدا يستحقرُ القمرا

كواكبٌ في سماء الفضل مشرقةٌ نحنُ البدور ولم نستكمل القدرا
مضت مشقات درسٍ كلهُ تعبٌ تقوم لذَّات فهمٍ تنعش الفِكَرا
أَمامنا المجدُ والآلاءَ نجمعها وحولنا نظر الغادات قد سحرا
نُدعى لاكمالِ انسانِ العلى ابدًا نسعى لتحصيل لذَّات الورى صغرا
مردٌ لنا الخيل تصبو في نجابتها وبالاسنة نجني البطش والوطرا
على رشاقتنا الايام قد بسمتْ وعن ظرافتنا ملكُ الهوى اقتدرا
لنا الكواعبُ ترنو غيرَ طالبةٍ بغيرنا من رجال الدهر مُفتخرا
فخارنا كلَّ يومٍ زائدٌ شرفًا جهولنا يُرتضَى يومًا اذا اعتذرا
غرامنا فاقَ طهرًا واكتسى خجلاً ووعدُنا عزَّ صدقا مذْ سما اثرا
قلبُ الحزوَّر ميزانُ الحيوة فلا يهيمُ الاَّ بما يعلو وما طهرا
شبَّ الفؤادُ وشبَّ الحبُّ دون هدًى فنحنُ اولى باهل الحسنِ مبتسرا
نحرتُ للحبِّ قلبا لا رياءَ بهِ ادعو التي سلبتْ كلي بها بشرا
يا خودَ لا تظلمي من ليسَ يظلمهُ غيرُ الجفاء وقلبٍ يجهلُ الخبرا
ملكتِ بالحسنِ من لايشترى بسوى ذاك الجمال فؤادًا فيكَ مُستعرا
عجبًا هل في جنان الله من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطِرا

اواه حواء قصدًا قبل ان سقطتْ اوصتْ اليكِ بحسنٍ فيكِ قد ظهرا
ملابسُ التيهِ تحلو في نضارتنا نمشي على مهلٍ نستنطقُ البصرا
والخيلُ تبسمُ من تحت البسورِ فلا تعزُّ والسيفُ الا ملكهم ذكرا
وما السلاحُ بايدي غير كوكبنا الاَّ حديدٌ وفولاذٌ اذا دثرا
فنحنُ ما بينَ ابناء الرجال نرى زهور حسنٍ بدت انْ تسحر النظرا
نحاولُ العلم فيها والغنَى شرفًا والحبَّ عزًّا ونعلو فوقها خطرا
نبقي ماآثرنا ذكرًا لمَن خلفوا ونحصدُ الفخر عن اسلافنا ثمرا
وبالشبابِ وما بعد الشبابِ لنا حقُّ الخلافة شرعًا فيهِ قد أُمرا
وباليراعِ لنا باعٌ يخلّدهُ حسنُ البنان وجهدٌ يطلبُ العبَرا
وبالصراعِ وانواع النفار وما يُعلي فتى الدهر يجني المجد والدررا
عجباءَ لا تنكري فخر الصغار فمن هذه شبابُ العُلى والبأس قد صدرا
نحن الشبولُ وان لانت معاطفنا منَّا الاسودُ وعنا فضلها اشتهرا

الشبابية

التبشير بالشباب وحث الانسان على اغتنام ذلك بما يليق للنفس الناطقه

حيِّ الشباب لقد اضاءَ واسفرا طربًا فكلُّ الصيد في جوف الفرا
زمنٌ بحاصل عمرنا قد حاز ما جمع الصبى وبهِ المشيب تكبرا
يا ايها الحدث الذي قد ساءَهُ محلُ الحداثة قد بلغتَ الاخضرا
قم جانيًا ما قد زرعتَ تشكرًا شرفًا ومجدًا والفخار الاكبرا
يخشى ذراعَك كلُّ ذي عزمٍ كما تردي معاليكَ السيوفَ البتَّرا
حيِّ المكارمَ والمراتبَ والعلى انتَ الحريُّ بها بلغتَ المصدرا
حيِّ الكواعب لابسًا حالل الهوى واقرِ الهموم لقد ملكتَ الاعصرا
فيكَ العلى وبكَ الندى ولكَ المنى تزهو فكلُّ الخلق فيكَ تحيرا
جُمعت اطائبُها فكنَّ قلادةً في جيدها السامي وكنتَ الجوهرا
فاقت بكل صفاتها وهباتها وجمالها وتجمعت بكَ مبدرا
وسترتَ اجمعها بعلمكَ فائزًا وبسحر عينيكَ النُّهى والاسرا
كَنَتِ العوالم قطرةٌ من فضلهِ فيضًا وانتَ فقد وُهبتَ الابحرا
راقت لكَ الايام فاْغنم عيشها متعلمًا متهذّبًا متنوّرا

واجعل امامك خوف ربك شاكرًا واسقِ العدوَّ له الحمام الاحمرا
لا تنسَ في نعماكَ واهبها ولا تمرح بهـا متبخترًا متجبرا
انّ الشباب لمصدرُ المجد السني عمّتْ معانيهِ الوجود وما ورا
تُسقى بنبع الخلد كل جنانهِ يُفدَى بروحِ الكائناتِ ويشترى
لا بالطفولة والحـداثة لا ولا بالشيب نقصدُ ان نلذّ ونفخرا
من لم يكن جمع العلى بشبابهِ فليبكِ بلواهُ ويندبُ ما جرى

العنفوانيّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الحب والهوى واللذات من سن ٢٠ الى ٢٥

بنفسيَ مَنْ اهوَى أمِن منقذاتِها سِواها وما في الخلق من مُشبهاتِها
يتيمةُ دهرٍ جلَّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتِها
لها الحسنُ ثوبٌ والظرافةُ صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتِهـا
تعشّقتُهـا عن غير علمٍ وهيدةً بحكم قلوبٍ قد دفعنا دياتِها
كائبينَ لاندري الوصالَ ولاالجفا اسيرَي لحاظٍ لم نكن من بغاتِها
نظرنا ولكن لم يكنْ غيرَ مرّةٍ بعزمٍ كفانا ذاكَ من نظراتِهـا

قرأنا وقوعَ الحبِّ في كل جانبٍ بمرآةِ عينٍ اجملت فتراتهـا
ولما تلاقينا كعابًا ويافعـًا جهولينَ عن امر الهوى في فلاتها
نظرنا بعينينا جسورينَ طالما نظرنا بديهيًا الى غير ذاتها
فساءَ اصطكاكُ اللحظ باللحظ فجأةً فغضَّ لامرٍ ليس من مدركاتها
واذهاجَ شوقي واشتكيت لها الجوى على غفلةٍ من راقبي خطواتها
اشارت الى قلبٍ جريحٍ ومقلةٍ بنار الجفا قد احرقتْ عبراتها
فطرتُ اليها والغرامُ يقيدنا وقد خاننا عزمي وفرط انبغاتها
فعدنا صريعيها شخوصٌ لحاظنا بقلبٍ خفوقٍ قلَّ في مدهشاتها
بحاجبها القوسيِّ قد عزَّ فتكُها وثغرٍ يقيدُ النجم في سمواتها
ووجهٍ يعيبُ الشمسَ نورًا وفطرةً تكامل آيُ النبل في مرسلاتها
بنٍ تذلُّ الاسد عن غير ضاربٍ وبٍ رضابُ الثغر من مفرداتها
ولٍ بهِ ردع الجسور تكفَّلتْ بافئدة الدنيـا ومستقوياتهـا
شهودٌ ثلاثٌ في رسالتها غدتْ ترافق نبل العين في معجزاتها
وللعين في نبلٍ اذا قلَّ لفظُها معانٍ يقلُّ القلب عن لفظاتها
مليكةُ حسنٍ ما سواها اظلةٌ حقيقة ما في الارض من طيباتها

عجيبةُ فطرٍ حار ما غيرهُ بها   ضياءُ هدى من ضلَّ في ظلماتها

اقامتْ على دعوى الانام الى الهوى   على مذبحٍ قربانهُ من ثقاتها

نشاوى ولا سكرٌ بخمر رجاءها   فكلٌّ بهذا لازمٌ مسكراتها

يكادُ يقلُّ القلبُ من يأسهِ ولا   يحقّقُ ما يبغيهِ من مكرماتها

قِفا نبتغي من ظبيةِ الانسِ منّةً   شفاعةَ قلبٍ لم يكنْ من عصاتها

لئنْ اكرمتْ حقَّ الثواب لقارعٍ   على بابها مستأمنًا تهلكاتها

اغارُ على تلكَ الوهيدةِ مطلقا   اغارُ عليها من معاني صلاتها

ليحكم ما بيني وبين يتيمةٍ   لعمرك من اعلى قضاءِ حيوتها

قربتُ هواها شاهداتٍ عديدةً   باجمعها مدعوّةً عابداتها

لئنْ لم انل منها الوصالَ فانّني   ارى الوصل ممنوعًا بكلِّ جهاتها

بدتْ تشتكي والسيف سلّ لحاجةٍ   وكلُّ قلوب الناس من محرقاتها

عذولُ غرامي في هواها ثلاثةٌ   بها كلها يبغي فتى منزلاتها

نداءُ يقينٍ مع صفاءِ مودّةٍ   وفرطُ رجاءِ خيرُ مستعطفاتها

لقد بدلتْ وصلاً بهولِ فراقها   وبالضعف اصل البطش في حركاتها

فتاةٌ لها امر التحكم في الورى   بسيف لحاظٍ لا بسيف ثباتها

ظلومٌ اذا اشتدَّ الخصامُ وانما رحومٌ لامرٍ قام في ملكاتها
بطوشٌ بضعفٍ لا بقوّة صنعها تبارك من بالضعفِ اعلى صفاتها
اذا خانها سيف التجني تراكضتْ لأمرضَ ما فيها وقلّت بذاتها
هُدى قلب من رامَ الهُدى مشرقاً غدا متى قلَّ رشقُ العين من نبلاتها

الحماسيَّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الجراَة والهوى والكرم من سن ٢٥ الى ٣٠

حيِّ الحسام وكل ادهم ملبدٍ يومَ الكفاح وخفض كل مشيَّدِ
لمّا يناديك الغبارُ وتحته رسلُ المنيَّة في يد المتمرّدِ
والشيبُ نقتحم المخاطرَ والوغى لصيانة العرض الجليل الامجدِ
اذ نلتقي والموتُ يجزعُ صاغرًا فنقيدهُ بين الاسنَّة واليدِ
متراكضين نقيدُ فرسان العِدى بالبين ام بحيوة ذاك المعتدي
تخشى الصوارم غيظنا هندية اذ لا تراحُ بلا نوال المقصدِ
وتهابنا الخيلُ الكرام عوابسًا فترودُ إنجاز العراكُ فنقتدي
تاتي المنيَّة لا نخافُ لها يدًا اذ ليس منّا من يبالي بالغدِ

نحنُ الليوثُ لكلّ واقعةٍ ولا نَرِدُ القتالَ لغير فخرٍ سوددِ
نسقي الحِمامَ لكلّ عاتٍ ظالمٍ ولقاصد الحُسنى لأفضل منجدِ
كرماءُ دهرٍ لا يموتُ لنا ندى نعفو لدى الفوز الجليل ونهتدي
عنّا الهُدى ولنا الندى وبنا العُلى بالحبّ والجَدْوَى وكل مهنّدِ
لا نطلبُ المالَ الدنيءَ لغايةٍ الاّ لنبذلهُ لغوثِ المجتدي
نُعطي النفوسَ لمن اتى مستعضدًا إنْ لم يكنْ في غيرها من معضدِ
ونومُّ فخرًا في العلى متخلدًا لا فضل نجامٍ لئيمٍ مفسدِ
نذرُ الحيوة لقاءَ ذلك كلما نُدعَى لهُ دعوى الفتى المتمجّدِ
نأبى الحيوة اذا تذلّلَ عيشُها لاخير في عيشِ الفتى المتوغّدِ
ونصونُها عن كلّ مقتدرٍ ولا نخشى سوى حكمِ الهوى المتشدّدِ
يا عجبَ ما فعلُ الصوارم في الوغى بيد الشجاع كلحظك المتوقّدِ
فالسيف يقتلُ من اصاب مجرّدًا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرّدِ
رفقًا بمن سلب الغرامُ فوادَهُ لا من يغيثُ على الهوى المتوحّدِ
ساد الغرامُ على البرية واحدًا يقضي بما يختار دون تصدّدِ
ويطيعهُ قلبُ الفتى متطوّعًا وبهِ استهان الموتَ دون تردّدِ

بهوى الملاح نجدُّ في طلب العلى وبلحظهن نجودُ فيهِ ونفتدي
لاخير في قلب الرجال اذا خلا فالمرءُ يكملُ بالغرام ويرتدي
شرفُ الشباب تمامه بثلاثةٍ كرمٍ واقدامٍ وحبٍّ مفردِ
يسعي الفتى لنوالها عن حاجةٍ واجلُّها حبُّ الفتاة المُنهدِ
مَن بالنفوس لها الفداءُ وكلَّما تُعلى الحيوةُ لدى الفتي المتسوِّدِ
نحنُ الكرامُ اذا دُعينا للندى وبذكرنا سقطتْ قِوَى المتهدِّدِ
فلمثلنا ترنو الكواعبُ والهوَى يحلو فنحنُ رجال هذا المعهدِ
بالسيف والكرم السني وبالهوَى قدْنا الورى وزمام كلِّ مُولَّدِ

الغزليَّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الغرام النسائي ضمن من ٢٤ الى ٣٤ .

بالحبِّ ياصاح لابالسيف والاسلِ ملْكُ العُلى وفخار المروِ والمللِ
القلبُ يكرهُ ميلاً في الشباب الى غير الهيام بذي حسنٍ وذي جَلَلِ
وترفض العينُ طبعًا في صبوتها الا الرنوّ لوجهٍ فاقد القَذَلِ
والاذنُ تأبي سماعًا غير منسجرٍ بدرٍ لفظ اعاجيب ابنة الرجلِ

والثغرُ يمقتُ لفظاً ليس غايتهُ   تعداد مدح ذوات الغنج والغزلِ

نُمسي ونصبحُ والاشواقُ يضرمها   بعدُ الوفاءَ ولم نسمْ سوى المللِ

بني الهوى عرشهُ في جنةٍ غرست   ضمن القلوبِ على قطرٍ من المُقَلِ

يدعو النبال الى الارسال وهو على   تخت الولاءِ يمدُّ الرسل بالحِوَلِ

تدنو البرايا لسيفِ اللحظ خاضعةً   لا مَن يقاومُ دعوى الاعين الذُبُلِ

عزّت باياتها سحرًا وقد عُصمتْ   بالحب دون شهود الحسنِ والرُسُلِ

تسبحّ الله عن ثغرٍ وعن دررٍ   وعن نهودٍ وعن وجهٍ وعن طُلُلِ

وعن قوامٍ وعن سحرٍ وعن مُقلٍ   وعن رضابٍ وانواعٍ من الخَيَلِ

اهلاً بتلك شهودًا جئتُ ملتمساً   شفاعةً انَّكم من اشفع الرُسُلِ

رسلاً يرافقها من حسنهِ دعةٌ   تسبي العقول بسحرٍ فائق الثملِ

وقفتُ للحبِّ نفساً لا خيار بهِ   كذا خلقنا فذا رغمٌ بلا خجلِ

لا عار في طوعنا للحب عن رغمٍ   شرارةٌ من ضياءَ البادع الازلي

ملكُ السموات والارضين تضبطهُ   يدُ المحبَّة فأعبدْ موجدَ العللِ

شقَّ الهوى كبدًا لا زال يحفظها   من الفناءَ هيامٌ فيهِ لم يزلِ

انا المصابُ بسهمٍ قد سعى بدمي   جراحهُ ولغير الحبِّ لم املِ

انـا الموقدُ قلبـًا عن تدلّلهِ   ولستُ اخشى سوى قلبٍ بلا شُعَلِ
لا يرهبُ الوَله المشتاق غير جفا   ذاك البلآءُ الذي يفضي الى الثكلِ
انَّ الغرام وان عزّت مصائبهُ   يُولي النفوس ثناءً غير منفصل
جودًا وفخرًا واقـدامًا ومرحمةً   وهمـةً وجـلالاً غيرَ منتقلِ
يخشى الصوارم قلبٌ لاغرام بهِ   فان هوى فلها كالجفنِ للنصلِ
للّه ما بين اهوآء النفوس غدا   هوى الملاح بلا ندٍّ ولا مثلِ
تُفدَى النفوسُ بمالٍ والفخارُ بها   والكلُّ ملك ذوات الحلي والحِلَلِ
اهديتُكَ النفس لا ادري لها ثمنًا   غير القبولِ وذا من اعظم البدلِ
خذها قرى هيكلٍ يعلو السجود بهِ   قرى وحيد غرامٍ غير مبتهلِ
رفقًا باهل الهوى يا ذا الجمال فلا   فخرٌ بقتل اسيرٍ عنكِ لم يُحِلِ
اسرتَ قلبًا بهِ ربُّ الهوى ملكٌ   اسرتهُ قبل حتى جاد بالدولِ
حملتني من صروف المطلِ ما عجزتْ   عن حملهِ النفس حتى همتُ بالمطلِ
نحرتُ للحبِّ نومًا كلَّ ما تركتْ   سوالبُ الحبّ مني غيرَ محتفلِ
اضنى الهوى حالتي حتى انضنى وغدا   يبغي الفرار فلمْ يرحم ولُم يَقَلِ
افنى بهِ رمقي حتى غدوتُ بمن   اهوى شفيعًا ولا اخشى سوى الخذَلِ

اشفاني الحبّ لولا فقد صورة من احبي لهُ لطلبتُ الموتَ بالعجلِ
تخشى الصوارمُ مني همّةً ولقد اخشى مرور خيالٍ منكِ في سبلي
واعبد الجود في غير الغرام وفي هذا الاعظم من يُعزى الى البَخَلِ
عجائبُ الكونِ من سحرٍ ومن رَهَبٍ قد اودع اللهُ في وجهٍ وفي رَجَلِ
لله من ظبيةٍ تُفدَى بكلِّ منى افديكِ كلّاً ولا اخشى من العزلِ
عذراءَ مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جَلَلِ
عجباءَ ان خانها سيفُ الرسول هدى لا تترك الجفن مغلولاً بلا عملِ
نجلاءَ قد تركتْ عند الجفاء لنا نارًا وصادتْ سواد القلب بالنَجَلِ
فشبَّ عن ذاك شوقٌ فيهِ دون هدًى وباللحاظ فنون الصول والضللِ
تدعو العباد لتقديم السجود على مذابح الحسن في الأسحار والطفَلِ
تعوّد العاشقُ الولهان عن شغفٍ فيها الدعاءَ زفيرًا فائق الوَجَلِ
يحيى بقوّةِ نفسٍ لا تميل الى قوتٍ فتُغذَى بنار الحبّ والاملِ
يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا حسُّ النفوس وحسُّ الجسم في غفَلِ
يدُ الهوى فوق نبض الروح مشبهةٌ يد المنوّم في الاخمال والخمَلِ
يا من يعيّرني في انني دنفٌ قلْ صاحِ هل في الورى خلٌّ بلا خللِ

اهوى الوصال وما قبل الوصال وما بعد الوصال وما يُرجى من الوُصُلِ
واكرهُ الذلَّ في غير الغرام وفي هذا الاشهر من يصبو الى الذُّلُلِ
مطامع الدين والدنيا وكل منى بالحبّ تبلغ لا بالسيف والاسَلِ



المقامة الآدميَّة

روى الهادي ابن عقل قال . بينما كنتُ سائرًا من مدينة الازال قاصدًا بلد الامال . اهجسُ بما بلغ آذاننا من الحوادث الكلية . مع آدم وابليس في الجنان الارضية . وما حصل على الاول من البغي والإضلال . بتحالف الثاني عليه مع ذُريَّة الجهل والضلال . لاحت مني التفاتةٌ جزئيَّه . عن غير قصدٍ ونيَّه . واذا بالقرب شيخٌ يرفل في غيّه . يتبختر في سعيه . فصحتُ بهِ ان يَقَف فاجاب دعواي . وانس برآي وملقاي . فلمَّا دنوتُ منه حييتهُ تحيَّة الإِخاء . ودعيتُ له

باليمن ودوام البقاء · فاجابني باسماً فاكرا · ولدعاي مشاركاً شاكرا ·
فقلتُ لهُ يا صاحب العبر · من اين والى اين السفر · فقال اني حاضرٌ
من دار اللذَّات · وذاهبٌ الى ديار المشقَّات · فقلتُ وماذا كنتَ
تصنع هناك · ولمَ انتَ مبدِّلٌ نعماك بشقواك · فقال يا صاحِ اعلم
وُفِّقتَ اني انا ضلالٌ المشهور · ذرتُ الجنَّة لاضلَّ آدمَ بالغرور ·
وقد اكلتُ ذلك فأُخرِج منها الى الارض · والان عدتُ اتطلَّبهُ فيها
طولاً بعرض · لعلي اعولهُ بضلالي واتحفهُ بآمالي وافعالي فقلتُ
ويحكَ يا شيخ النفاق · وصاحب الغدر والانشاق · اني اتعجَّب من
مهنتك · وسوءِ فتنتك · فقال لابارك الله فيك ولافي تحنُّنك · فانتَ
من انتَ ومن اين والى اين · لاني ارى عليك لوايح الشَّيْن والمَيْن
فاصدقني مقالك · لاكرم امثالك · فقلتُ انا هو الهادي ابن عقل من
بلدِك ووطنِك · خرجتُ مذ بلغنا خداعُكَ لاصلح بعض خونِك ·
طالباً ضالاً لاهديَهُ · ومعلولاً فاشفيَهُ · وقد سمعتُ انك اضللتَ آدم
فأُخرج من النعيم بشرِّك · فعدتُ اطلب الارض لعلي اصلح شقاءَ
غدرِك · فضحك الشيخ وقال اني واللهِ لقد وقعتُ على رفيق · في

مشقّاتِ هذه الطريق· من لاتخشى ضررُهُ· ولاتهنني فكرُهُ· لما يظهر
لي من قصر باعِك · وضعف ذراعِك · فانك لو لم تكن صفر الهمّة
والمروّه · لكنتَ قبل سقوطِهِ اظهرتَ هذه الفتوّه · فدعنا نسير
الى ما انتَ قاصد· وان اكن عامدًا الى ما انت غير عامد· وعلى كل
حال . فالهُدى انما ينضح بالضلال . فلعلّ بذلك يحسن حالُك .
ويطيبُ مآلك · فتحصل على قوتِك · ويطّلع الخلَفُ والسلَفُ على
جبروتك . لكنَّ بالله اصدقني خبرَك . بلِّغتَ وطرَك· فاني اذ كنتُ
في الاوطان لم اسمع عنك . فلا اعلم بوجودك الا منك· فمَن انتَ وما
اصل قومِك . لاعدل في نصحِك وعن لومك · فقلتُ ما اجهلك بي
وقد تساوى الوطن· فمن صفات قومك ذوي الفتن . ولانك كنتَ
مشغولًا دايمًا بذاتِك· مغرورًا باظهار صفاتِك·فان ابناء الجهل في
دهرهم احكمُ من ابناء النور · لانَّ حرفتهم البهتان وجزاءهم الشرور ·
فلا عجبَ من ان لاتعرف من امهُ امُّ اخيك . وان يكن ابوه غير
ابيك.فانا ابن العقل من الازليَّه.وانتَ ابنها من الجهل ذي الذريّه.
لا بارك الله فيكما · ولا نلتما مباغيكما· فنحنُ اولوا الفخر والفضل · وانتم

عصبة الغدر والختل • نحن نقصد الارشاد . وانتم تطلبون الفساد .
نحن نشتغل لخير الناس · وانتم للشر والوسواس · واني لاكره رفيقاً
مثلك · ولكنَّ دعنا نسير لعلي اصلح فعلك • وكما قلتَ لعلي بمعرفتي حرفة
العِدَى · امهرُ في صناعة الهُدَى . فارجع من اضللتَ · واصلحُ ما
افسدتَ . قال فسرنا كلانا في طلب آدم . نتحدث بامور العالم .
قاطعين البراري والقفار . ومتسلين بالاخبار والاشعار . فلما وصلنا
الى بعض الخضر . وقد اعيانا السفر . قال بالله عليك دعنا نرتح لنا
قليلا · فانَّ المسير لا يبرّد لنا غليلا . فانخنا عند ذلك مطايا السير ·
واخذنا نتحدث بالشر والخير · ثم قال يا ابن الام · فارقكَ كل هم · هل
لك اخوةٌ واقارب · ام انتَ واحدٌ بلا مآرب · فقلتُ انَّ لي اخوةً
واخوات · وعددًا من البنين والبنات · فقال ومن هم · ومن ليس
منهم · فقلتُ اما اخوتي فاليقينُ والذكاء والرشد · والرضى والحبُّ
والمجد · والشكرُ والحقُّ والظرف · والكرَمُ والادبُ والعرف · والفخر
والرجاء والصدق · والاخاء والتواضع والرفق واخواتي البلاغة
والسماحةُ والرحمة · والحسنة والفراسة والهمة . والضيافةُ والدعة

واللطافه · والقناعةُ والعفةُ والرآفه · وقد تزوَّج اخوتي باخواتي فجاء عنهم الشرفُ والغرامُ والعلم · والانصافُ والعدل والحلم · وعددٌ غفيرٌ من الملكات المرغوبه · والصفاتُ المحبوبه · ولي اخوةٌ واخواتٌ من امي وابيك جهل · زمرةٌ وافرةٌ لا يحصيها عقلٌ ونقل · قال الهادي فضحك الضلال ضحكاً وافرا · واجاب معرضاً شاكرا · اني اعلمُ بهم منك · فدعني اعدّدهم عنك · اتريدُ ذلك نظماً ام نثرا · فقلتُ كيف شئتَ واني افضِّلُ ذلك شعرا · فانشد

انا الضلالُ وابي للجهلُ قديمةٌ امّي وخالي التكلُ
واخوتي يأسٌ وكفرٌ واذى والكذبُ والعجبُ كذاك الختلُ
والشكُّ والوسواسُ والسحر كذا حزنٌ وظلمٌ وكذاك الغفلُ
والغمزُ والغدرُ كذاك حسدٌ والعزلُ والحقدُ ومنهم بخلُ
والحمقُ والخداعُ معاً فيهِ من الفروع والشقا والمطلُ
نميمةٌ اختي كذا بغوضٌ وغيرةٌ بنتي والفتُ مثلُ
عصابةٌ قويّةٌ لعمري في حرفة الإضلال كلٌ يعلو
أُرسلتُ منهم لأُضلَّ كلّاً وقد أُضلُّ واحدٌ والكلُّ

قال الهادي فلما اكمل نظمه · واجمل ختمه · قلتُ له احسنتَ وإن يكن شعركَ ضلالا. لانَّكَ قد اشبعتَ مقالا · فهل في قومك من يُحسن النظمَ نظيرَك · ويصيرُ مصيرَك · فقال والله كلُّنا شعرآء خناذيذ · الاَّ والدي فلم يكُنْ يُحسن ذلك عن رقَّةٍ وتلذيذ · وقد اخذنا عن الوالده · هذه القريحةَ الجائده · فقد فقنا بذلك السلَفَ والخَلَفَ فنحنُ اشدُّ باعًا من أيٍّ مَن سلَب او وَصَف · جَهِلَ ام عَرَف · إدخالنا فيه معانيَ تلذُّ لاهل الضلالِ والغوَى · وتستحسنُ من معاشر الجهلِ والهُدَى · فانَّك كما تعلمُ الشعرآءُ يَتَّبعهم الغاوون وهم في كلّ وادٍ يهيمون · فالشعرُ ما لم يختلطْ بالكذبِ ونحوهِ من صفاتِ اصحابي · لا يحلو لَدَى ذي ذوقٍ من اترابكَ واترابي . حتى انكم يا معاشر الهُدَى · وعصبةَ النُّهى · ما لم تُلوِّنوا شعركم بلونِ احدنا لا يطِبْ سماعُهُ · ولا يستظرفُ معناهُ وابتداعُه · فقلتُ دعْنا من هذا الإطناب · فان شعر الهدى أَوْلَى من شعركم بالصدق والاعجاب · فالذي يجعلُ شعركم مقبولا · في كثرة الالوان لا رقَّة معانيه معقولا · فلكل صفةٍ من صفاتكم تدخلونها فيه · لنا انواعٌ مباينةٌ تكفيه

فحيثُ تكذبون نصدُق . ومتى تبالغون نطرُق . وحينما تُضِلُّون نَهدي . وما لا تُعيدون نُبدي . وخيرُ الشعر ما كان ملوَّنًا بالوانِ الحق ومجمَّلاً بالكمال والصدق . فانَّا بذكر الله والانتصار لدعوى الهُدى قايلون . وسيعلم الظالمون ايَّ منقلبٍ ينقلبون . انما الان دعنا من مقام الشعر . ولنرجعْ الى ما سَلَفَ الذكر . فأصدقْني يا صاحِ كيف اضللتَ آدمَ ابا البشر . وبمَ تبلغُ من نسلهِ هذا الوطر فقال انما آدم فقد اضللتهُ بالعجبِ والمكر . فاكل من شجرة الخير والشر . وساضلُّ نسلَهُ بانواعهِ كاليأس والغدر . والشكّ والكذب والكفر . والخداع والكبرياء والسكر . والرياء والبخل والسحر . لانَّ انواع الضلال عديده . ويد الخداع قوَّةٌ شديده . فقلتُ وما الذي حمَّلك على غدر هذا الانسان . فأسأتَ عيشَهُ وفضَّلتَ الفة الشيطان . فقال والله لقد حمَّلني اخي اذى . وهذا على ما ارى رُشيٍ من ابليس بالأُخوَّة والرَدى . وقد اعطياني من ذلك الربعَ وللشكِّ ربعًا وحفظ اذى ربعًا . والرابع لاخينا سمعًا ووضعًا . وعلى ما يظهر انَّ ذلك يقعُ لاخي الكفر . لانهُ انجب الطايفة شرًّا وخبث فكر . قلتُ وهل تعلم ما

حمَّل الشيطان على هذه العداوه . فارتكب الغدر وهذه القساوه .
قال والله في ذلك مذاهب ونُقول . وكلها توافق او لاتخالف العقول .
وقد رُجِّح مذهبان . ولله وحدهُ علم الصحيح كما يبان . فانَّ صاحبنا ابليس .
سبق كل هذا الامر في تلبيس . قلتُ وما هما الرايان . فقال هذا ن .
الاوَّل . وهو الاقبل والاجمل . قالوا عندما اتخذ الله العقل خادمًا في
سياسة الخليقه . فأهمل قومي اصحاب الشرف والطريقه . استغاثوا
بالملائكة فلم ينُصَروا . فعدلوا الى ابليس واستنصروا . فاغروه مظهرين
لهُ قوَّة الاجلال . وسهونه الاستقلال . وانَّهُ اذا انفرد بذاتِه . قاموا
في خدمتهِ ومهماته . فاستحسن منهم هذا الراي واعتجب . فعلم امرهُ
وانشجب . وخلق الله الانسان من ترابٍ لنوال هذا المجد . فاضمر لهُ
ابليس العداوة والحقد . ومذ ذاك وقعتْ بيننا الالفة . نتساعدُ في
هذه الحِرفة . اما الثاني فيوافق العقل . ولا يخالف العدل . قيل انهُ
عندما خلق الانسان من طين . وفضَّلهُ على العالمين . امر الملايكة بان
يسجدوا لهُ فمنهم من اطاع ربّهُ واستغفر . ومنهم من ابى واستكبر . وهو
ابليس فطُرِد وكان من الكافرين . ولذلك اصرَّ العداوة للانسان

الى يوم الدين . فقلتُ يا صاحِ هل تعتقدون بوجود الله والقصاص .
وان من عاند ربَّهُ فليس لهُ من الجزاء مناص . فقال كلنا نعتقد بذلك
الاَّ الكفر . لانهُ ولد من راس ابيهِ مُظلم الفكر . غير اننَّا لا نخاف لهُ
عذابا ولا نرجو منهُ ثوابا . وانا لأعداءهُ الى منقضى الازمان . وقد
حلفنا على القاء الشرّ والفساد في كل دهرٍ ومكان . قلتُ وما سببُ
هذا الحقد . ولا يفيدكم ذلك غير البُعد . فقال لانَّهُ فضَّلَ قومك على
قومي واستخدمكم في كل اعمالهِ . ولم يعتبرنا نحن بشيءٍ من احكامهِ
وافعاله . فادَّى بنا هذا التفضيل والاهمال . الى إضمار العداوة
والإضلال . وقد آلينا يمينًا لا ترُدّ بأن لا نزال نخربُ النظام ونلقي
الفساد . الى ما لا آخر له ولا حدّ . فقلتُ على ما يظهر . انكم انتم اضللتم
الشيطان فتكبر . فسقط في حبالكم . وأُسِر بضلالكم . ولكنَّ ما نفع
هذه الاصرار على غيكم . وانتم تعلمون نهاية بغيكم . فقال دعنا من هذا
الحديث فانَّهُ لا يشفينا . لانَّهُ اسهل لنا ان نضلكم من انكم انتم تهدونا .
فاسمعني الان شيأ من شعرك . لارى صحة دعواك وعلو فكرك . فقلتُ
وهل ترغب من تلوين الحقّ او البطل . فقال هاتِ من الثاني يابن

العقل . فانشدت

نحنُ بنو العقل الكرامُ وكلّنا فخرُ الوجود وما يُحبُّ خلودُهُ
اجنادُ ربٍّ لا يعاند امرَهُ الا الذي كَرِهَ الوجودَ وجودُهُ
فينا المكارم والفخار وكلّنا خدَمٌ لخادم ربّنا وعبيدُهُ
من امّنا ازليّةٍ حُفِظَتْ لنا رِتبُ التجنّدُ اننا لجنودُهُ
نقوى على جيش الضلال بلا امرا في كل وقتٍ فوقهُ ونسودُهُ
لا مَن يصابُ بنبلهم من قومنا الا ويحييهِ لنا ويعيدُهُ

قال فلما اكملتْ . قال الضلال اطنبتَ وما اجملتِ . واني لا ارى انَّ لكم في الشعر قوَّه . وعلى ما سمعتُ كلٌّ منكم سقط في نفس الهوَّة . فكيف تدَّعون الصدق . وتفتخرون بما ليس بحقّ . فمتى قويتمْ علينا وكلكم مرجعكم الينا . فانتم تعرفون ان اضعفنا اشدُّ قوَّةً منكم . وقد اضللناكم واباكم معكم

فضلَّ كلٌّ بكلٍّ والجميع بما لا غرو فيهِ وضلَّ العقل والجسدُ

قلتُ نعم انَّ الله قد سلطكم علينا احيانًا لتعلو بنا الفضائل . فتقتفي آثارنا الاماثل . فاذا اصابنا نبلٌ من صفّك . فلنا من يضمدُ الجراح

على رغم انفك . فتبسمَ الضلال . من هذه العبارة وقال . سوف يعلم كلٌّ . على من يستقرُّ النكال . فقم بنا نسر الان الى حيثُ آدم المغبون . قبل ان يدركهُ العدمُ والمنون . فنهضنا نقطع المفاوز والمراحل . حتى اقبلنا على بعض المنازل . فقال الشيخ اني ارى عن بعد ما لعلهُ هو المراد . فقم بنا اليهِ لنرى من اي الاباء والاجداد . فلما دنونا منهُ فاذا بهِ رجلٌ ذو هيبةٍ ومعنى . وبالسوأل انتسب الى جدَّية آدم وحوَّى . فسالناهُ عنهما فقال انَّهما ماتا ودُفنا . فلم يرَ لهما من مائة سنةٍ خبرٌ ولا سكنا . فقلنا لهُ ومن انت يا غلام . فقال انَّني احدُ اولاد اولادهِ الكرام . ولي زوجةٌ وبناتٌ وبنون . والكلُّ بحمد الله جاهدون قانعون . ولكنَّ انتما من تكونان . ومن والى اين تذهبان . قال الهادي . قلتُ اما انا فهادي بن عقل . وهذا فضلال بن جهل . جئنا نطلب آدم لغرض . فهل لنا بك من عِوض . فقال حيَّاكما الله انَّ للضيافة عندي منزلاً ورثتهُ من اجدادي . وبحق ذلك تحلُّون محلَّ اولادي واسيادي . فقلنا لهُ بورِك فيك . وبلغتَ امالك وامال ابيك . وبعد ان كملت ايَّام الضيافة . حسب قوانين اللطافة . سأل كلًّا منَّا عن مرامه . فحدَّثتهُ

كلٌّ عن بغيتهِ وهيامه· فقال امَّا آدم فقد نفذ فيهِ حكم ربّه· عُومِلَ بالرحمة وعُفي عن ذنبه . امَّا انا فاكرهُ للضلال محلاً فيهِ ذكر . واني استعين بربّ آدم على كل ذي ضررٍ ومكر . فليس لهذا الشيخ المنتسب اليهِ عندي حرمه· وانت يا هادي فكن لي عليهِ رفيق غُصه· فلما سمع ذلك ضلالٌ اشرأبَّ واستعلى· وقال لهُ اني بك احق واولى . فان ابيتَ رفقتي عن اختيار· والا احللتُ بكَ الهلاك والبوار · قال الهادي فاخذتُ ان أُصلح بينهما· واسكّن غضبهما· فانقادا للكلامي· وسكن حِمقُهما بملامي . ولكنَّ لم يكن بدّ من العداوة والحقد لما بينهما من الثار . وفيهما من العند والنفار· فاخذتُ الانسان على جانب· وقلت لا تخف من هذا الظالم الكاذب· فانهُ قد سُمح بان يكون لك خصما· لكنَّ لا يقدر على ضرّك حتما . فكنْ تحت هداي سالكا· فتنجو منهُ مهما لكا· فانا رسول ربّك ذي الجلال · اتيت لاقيدكَ الى سُبُل الكمال· وبلوغ الامال . ثم التفتُّ الى الضلال . وناشدتهُ بالله ان يرحل بالحال· منعًا للخصام والجدال . وحسمًا للنزاع والاشكال· فنهض من ساعتهِ راحلا · وهو يتوعدُ آفلا . قال الهادي فاخذتُ

ان اهذِبَهُ واولادهُ برشدٍ وتطمين. واخبرَهُ بان المخلوقات قدصُنِعتْ لخيرهِ بامر ربّ العالمين. وان آدم كان من خلق الله المختارين. حتى اضلَّهُ ابليس واغراه. الى اغاظتهِ مولاه. فارتكب ما نهاهُ عنهُ وعصاه. حتى أُخرج من الجنَّة الى الارض قصاصًا وتأديبا. الى مدَّةٍ يعلمها سبحانهُ وتعالى تحكيمًا وتقريبا. وإنَّ ابليس سيقاصص على فعلهِ بيد الله ذي القدرة والعدل. وسيرجعُ آدمُ الى مقامهِ الاول من الشرف والفضل. كلُّ ذلك وهو يصغى منتبها. ويشكرني على ايضاح ما كان بهِ مشتبها. متنعلاً من غدر الضلال وظلمهِ. ومرتقبًا فرصة الانتقام من خصمهِ. فلم نزل كذلك مُدةً أُعلِّمهم سُبُل الهُدى. ونحن لا نسمع عن الضلال خبرًا ولا صُدًى. ورقمنا على صفائح الازمنة الابيات الاتية. تذكرةً كافية. وشهادة وافية

ما ذي الجنازةُ والمفقودُ تندبهُ كلُّ الخلايق تُكلى عنهُ لم تعضِ
تربٌ ولكنَّما الانوارُ ترقبهُ نورٌ ولكنَّهُ للنورِ لم يَغْضِ
قد البس اللهُ من اضلاعنا مَلَكاً الفخرِ اضحى رسولَ الذلّ والمضضِ
ما كان اجملها في اصل خلقتها لو لم يكنْ قد بلاها العُجب بالرفضِ

ماستْ بثوبٍ من الانوار مُعجِبةً   حتى تتبعها الثعبانُ بالرمضِ
بريئةٌ سُحِرَتْ من قبحِهِ فغدتْ   حيرآء اسرى بها سمًّا بلا جرَضِ
تدعو لآدم سكرى وهي جاهلةٌ   امر المنيّة ذُق تعلم ولا تخِضِ
فذاق عن وَلهٍ فيها وقد ظهرتْ   في الروح تسعى يدُ الافناء والحبضِ
فصاح عن المٍ وبلي بما كسبتْ   يداي شجبًا ولم يبقَ سوى أنضي
قضيتَ بالموت فاعدلْ جيتُ منتصفًا   بيني وبين عدوٍ غيرَ معترضِ
عفوًا اغظناك ضعفًا اننا بشرٌ   عن غير قصدٍ فلا تقتصّ عن عرُضِ
عفوتُ رفقًا فدارِ الجرح منتظرًا   ما فيهِ تحيي ويبلى الضدُّ بالقرَضِ
اجرمتما فاخرجا من ذي الجنان فلا   بدوسها مجرمٌ حتما الى الابضِ
للارض قد لُعنتْ فيما جنيتَ بها   تقضي فداوِ سهام الموت بالخضضِ
مهلاً ساضربُ ذا الجبّارَ منتقمًا   بما جناهُ فلا تخشى من الخفضِ
لا بالملائك بل ذاتي ستسحقهُ   بنفس آدم من احبيهِ عن برَضِ
فلا مناصَ لمن يغتابني عمدًا   بما نوى تهلك الاخطار من يخضِ
ما كان اعدل احكام العليّ بان   يميتُ بالموت اصلَ الموت والقبضِ
يسعُ الخلق احكامًا اجلّ بها   حفظ الحقوق لكلٍّ منهُ كيف قضي

وللخلف شرف مشاهدة تمام وعده الصادق · تبارك وتقدس في المغارب والمشارق · الى منتهى الاجيال والازمان. ومنقضى الادهرة والاكوان

الجامعة

تبشير الانسان بوصول زمن الكهولة وهو الرجولية التامة من سن ٣٥ الى ٤٥ وبالتوسع من ٣٠ الى ٥٠

اقرِ الكهول ضيافة الآمالِ شرف الشباب وفضلةُ المتعالي
قومٌ بهم ثمرُ الحداثةِ يانعٌ قمرُ الفتوّة في سما الاكمالِ
خلع الشبابُ العنفوانَ ونبههُ متزينًا بالرفق والافضالِ
لطفُ الحداثة وافتخار صبوةٍ وهدى الشيوخ تجمَّعتْ بكمالِ
زمنٌ لهُ عهدُ الشباب وما مضى متنزلٌ عن مطلق الافعالِ
هذا وريث السالفات ونشوءها ووكيل ما ياتي من الاجيالِ
فيهِ قوى الحيوانُ تاخذ حدَّها وقوى النفوس تفوز بالاقبالِ
ويجوز تسمية المركَّب مطلقًا انسانهـا من طبنةٍ وجلالِ

هذا مصيفُ العمر طال نهارهُ ... تبلي الظلام اسىً بقصرِ ليالِ
ويقي الفضائل من خسوف سناءها ... بتعرض الظُلُمات في الأعمالِ
اهنأ بهِ زمنًا يغـارُ عليهِ مَن ... ولّى ومَن ياتي على الاجمالِ
فيهِ شهود العمر تودع فخرهـا ... طوعًا وتطلبُ عنهُ كل منالِ
وتضيءُ فوق غياهب الدنيا بهِ ... شُهُبُ العقول وفضلها المتلالي
وتذلُّ اياتُ العُلى لكمالـهِ ... شرقًا وغربـًا قبلةً كشمالِ
وتخرُّ ساجدةً لهمّتهِ التي ... تُعلي فنون العلم دون مثالِ
فيهِ اكتشافاتُ النفوس تخلدتْ ... ولهُ بها تشخيصُ كل خيالِ
وبهِ اتحادُ الكاينات سعادةً ... فعلاً ورمزًا حـاضرًا كمآلِ
حجزَ البخارَ مطى البحارَ بنى القفارَ ... جنى البخار غدا منـارَ رجالِ
وجدَ العلومَ سما النجومَ بهِ يدومُ ... منى الشهوم لهُ صلاحُ الحالِ
ملك السباقَ بلا البراقِ وفاقَ في ... طلبِ البعادِ وعاد دون نكالِ
عن همّة الكهل الجليل وعزمهِ ... دُرَرُ النُهى ومنى الغنى والمالِ
اخذ الرسالة منهُ فهو رسول مَن ... خلق البرايا من غنى الآزالِ
هو بادعٌ هو كاشفٌ هو موجدٌ ... هو عالمٌ بتفاوت الاحوالِ

مُجلّدٌ متمثّلٌ متتبّعٌ متعلّمٌ مستكمل التمثالِ
يسعى وصورة ربّهِ فيهِ علتْ رشدًا تصاحبهُ بلا اهمالِ
يُعطى ويُعطي من عميم غنائهِ يرقى ويُرقي في هدى وتعالِ
أكرم بعمرك ما استطال معظّمًا عشرين حولًا أكرم الاحوالِ
أَجَلُ الثلثين الى الخمسين ذا أَجَلُ الرسالة افضلُ الآجالِ
دعْ للشباب بهاءهُ ولكَ العُلى في الفعل ما يغني عن الاقوالِ

العادلة

جوابه هو نفسه وافتخاره في ذلك العمر وتعداد افضاله وافعاله

قد يجمع الجهلُ مافي العلم من حِكَمٍ ويُصحبُ الفوزَ ما في الخيب من المِ
باغي المكارم في غير المكارم لا يفيق الاَّ على بعد من الكرمِ
نسعى لادراك ما في زعمنا شرفٌ فلا ننال سوى عارٍ على ندمِ
تجاهل المرءُ موضوع المفاخر اذ ساءَ الرجال اقتدارٌ في شبابهمِ
قاد الفتى قلبه عنفُ الهوى فغدا بغير حبٍّ ذوات الحسن لم يهمِ
في العنفوان تغاليب الهوى ظلمتْ فالنفس عن حبِّ غير الغيد في صممِ

تصفو الحيوة اذا داعي الغرام صفا   والسيف يعرف ذا حزمٍ وذا همم
ان الشباب الذي راقت مطامعهُ   عنهُ نوالُ العلى والفخر والنعم
يميل قلبُ الفتى نحو الحسان كما   يميلُ رضعٌ بلا علمٍ لامهم
سآء الكهول رضاعٌ في تقدّمهم   يبغي الفطيم غذآءً غير فضل دم
نحنُ الكرام اذا ندعى لها وبنا   قد يامن الناس غدرًا غير منهضم
نحنُ الليوثُ اذا استلّ الحسام اذًى   نسقي الرّدى من سعى بالبغي والنقم
فينا الوداد يرى قومًا يحلُّ بهم   حكمُ الغرام فلا يحلو لغيرهم
لنا التقدّمُ في راي السلام كما   يُعطى لنا الحكم في تحصيل ثارهم
نقيد شبابها في كل مكرهةٍ   ونكسبُ الشيّبَ فخرًا غير منهزم
ظلمُ الشباب وحلمُ الشيب كلهما   فينا فنحنُ عدولُ الارض والامم
اولو العزايم في جور الزمان كما   عند الرخآء ولاة العلم والقلم
عجائبُ الارض فينا قدرات شهمًا   بدورُ عزمٍ وحزمٍ غير منهزم
ناتي العُجاب وفُلكُ الشوق قد شُحنتْ   آمال وهم سكارى خمرة العشم
طفنا البلاد وادنينا العباد وقد   نلنا المراد بعقلٍ غير منوهم
بنا العناصر والاقدار قد عرفتْ   هدى النوال وصدق الحزم والقدم

يسخّرُ اللّه ما في الارض من عَجَبٍ لطالب الفوز من غيبٍ ومن عدَمِ
بهمَّة الكهل تحيي الناس في رغدٍ وتُجتنى الارض عن طوعٍ وعن رغمِ
وتُمتطى ابحر الدنيا بلا وجلٍ وتُعرَف الارض معمورًا على ردمِ
ويُخضعُ البرق منقادًا لنا وبهِ ملك الارادة يسمو غير منجزمِ
ويُغتنى عن متون الخيل في قَفَلٍ لها البخارُ حيوةٌ قط لم ينمِ
ويُجتنى من جماد الارض كل منى ويُجمعُ الدر من خرفٍ ومن جَشَمِ
برصدنا النجم والافلاك قد ظهرتْ مناهجُ الحقّ ناتيها بلا وهمِ
بها علمنا كسوفًا والخسوف وما يكون عنها من الآيات والحِكمِ
وندرك اليوم ما يأتي غدًا وكذا مما يجيء غدًا ما كان عن قدمِ
وكشف احكام ايات الكواكب في بدء الزمان عرفناه بلا بَرَمِ
وقد علمنا ببحثٍ غير منقطعٍ رسومها وسقوط الانجم الرُجُمِ
بجهدنا قد ابنّا كل ما غمضتْ على الخلية من سامٍ ومن عِظَمِ
نبينُ في الارض مخزونًا بلا عددٍ معادن الخير والاغنا وكل عمِ
جبنا القفار وخضنا في البحار وقد قدنا النفار بعزمٍ غير منحسمِ
بنا الصنائعُ طرًا والعلومُ زهتْ وكل فنٍّ وبدعٍ غير منقسمِ

اين المنابرُ اين الحاكمون على تخاصم الناس في حلٍّ وفي حرمِ
اين المتاجر اين المشرقون لدى مجالس الفخر من فضلٍ ومن علَمِ
اين السياسة اين الموكلون على حكم الخلايق في حقٍ وفي ظلُمِ
اين القبائل اين الجود اين هدى اين الغنايم ترجى من خلافهمِ
فينا الشباب يرى مجداً فيكرمنا ويلبس الشيب عنا حلة الشمْمِ
كواكبُ الارض لولانا لما ظهرتْ ثواقبُ العقل في الاعراب والعجَمِ
رسلُ التهاني لاهل العدل دون اسىً وللذين اساءوا علة السقمِ
فينا رسالة ربّ الخلق ظاهرةٌ اياتها في فنون الكشف والفهمِ
ندعو الخلايق بالآيات صاغرةً لطاعة الله اشهاداً بلا قسمِ
نُعطي ونعطي كنوزاً من خزائنهِ تزداد فيضاً واعطاءً باخذهمِ
مواردُ العمر عن طفلٍ وعن حدثٍ وعن شبابٍ وشيبٍ كلّها بهمِ
منا النبيون والغازون قاطبةً والكاشفون واهلُ الفضل والحزمِ
فينا يُكمَّل انسان الورى وبنا قد اظهر الله فرقَ النور والغسمِ
نحنُ الرجال الأُولى ترجى فضائلنا في كل حينٍ لاهل الارض كالسُهُمِ
بنا يدُ الله في الاكوان مظهرةٌ آيات خلقٍ سمتْ عن ذكرها بفمِ

الاستفاقة

رجوع الانسان الى نفسه ونظره بطلان كل افتخار عندما تبتدي قوته ان تفل ويظهر ذلك عيانا

من سن ٤٠ الى ٥٠

يسعى الفتى في هواهُ غير منتبهِ حتَّى ينبّههُ اقبالُ مغربهِ
مقذفاً في سفين العمر منهمكاً مستأمناً خطراً يجري بمركبهِ
تقيدهُ النفسُ في ارض الغرور على مناكبِ الموت حقاً غير مطلبهِ
فلا يفيق سوى من بعد ان صبغت سوادهُ ببياضٍ عكس مشربهِ
يخشى الحِمام ولا يخشاهُ مبتعداً لم يخشهُ غيرَ محفوفٍ بموكبهِ
والموتُ يرسمُ في اعضائهِ خططاً تزدادُ يوماً فيوماً في مركّبهِ
فيولجَ الغيدُ المأثورُ في جسدٍ ويجرمُ الثغرُ من الآء مرضبهِ
ياسايراً يجهلُ الاقدارُ ما كتبت عليهِ يجهدُ في تحصيلِ مأربهِ
سينتهي بك هذا الاجتهادُ الى ما لا تودُّ ولو ذكراً يدورُ بهِ
فيق صاحِ وأنظر جليساً قد أنست بهِ منذ التصوُّر تجريه في تقرّبهِ
هذا الصديق الذي تهوى تصنّعهُ آلى العداوة إيفاءً لمصحبهِ
بالشعر يا صاح ايات العدو بدت والثغرِ والوجهِ كلٌّ في تقلّبهِ

الاصدق انّ ما بين الحاسدي تناقضٌ كلٌّ ضدٌّ في تغلّبهِ

تقضي الدرجاتِ لاجلو بها والكلُّ يبلغُ قهرًا في تدرُّبهِ

نُعطى ونعطي بحكمٍ غير منتقضٍ ولا نخيّرُ فيهِ او تجنُّبهِ

لقد عرفنا من الدنيا اطائبهـا فلا يدومُ بها شيءٌ باطيبهِ

حرُّ الزمان مضى والحقُّ ليس لنا توريثُ ما قد ورثناهُ باعذبهِ

سنحرمُ الشيبَ من حسن الشباب ولا نعطى لهُ غيرَ ما يحلو الشبابُ بهِ

لا فخرَ لا سيفَ لا علمٌ ولا صحبٌ لا حسنَ لا مالَ يبقى في تصحبهِ

ماذا اكلُّ ابن انثى سوف يدركه ظلمُ المنونِ وكلٌّ بين مخلبهِ

يا للرزايا فما اشقى الحيوة لمن يدري الوجود باهناهُ واصعبهِ

يفضّلُ العجمُ جهلاً ذُمَّ في بشرٍ اذا استوى الامرُ في الغاياتِ فاشتبهِ

لا يحرمُ الله مخلوقًا سعادتَهُ وإن اجادَ فلا ساعٍ لمسلبهِ

قد زيَّنَ المرءَ علمًا بالوجود فلا يشقيهِ بالسلب بل يقضى بموجبهِ

اليك يا مَن على روح الخليقة قد رقمتَ عدلاً وحلمًا غير مشتبهِ

اليكَ يا فاطرَ الاكوان من عدمٍ بحكمة حيَّرتْ كلاً سواكَ بهِ

اليكَ يا مَن لخيرٍ قد امرتَ بما نراهُ من كلِّ بدعٍ في تذهّبهِ

اليك يا من بدا عن فيض رحمتهِ كلاً ليحيي ويبقى في تطوبهِ
اليك يامن حيوة العالمين غدت رهنًا لحلمكَ تسعى في تطلبهِ
اليكَ يا ضابطًا كلاً بقدرتهِ وصانعًا كل شي طبق مرغبهِ
اليك يامن الوف الكاينات بدت ترجوك والكل راضٍ في تقربهِ
نأتي فنحنُ وما نحواهُ من نِعَمٍ جميعهُ لكَ ملكًا في ترتبهِ
ملكًا تغارُ عليهِ انتَ صانعهُ بنيتهُ لستَ تقضي في تخربهِ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فإنْ هدمتَ فخيرٌ قد قصدت بهِ

الدهريّة الكبرى

في مطامع الانسان وتيهه وغاياته

يا صاحِ في النفس مجموع الاعاجيبِ كنزٌ مفاتيحهُ ايدي التقاليبِ
المرء يكرهُ حالاً طالَ ملبثها فالعيشُ يحلو بتسهيلٍ وتصعيبِ
كلٌّ يزولُ باوقاتٍ محقبةٍ الا الزوال فباقٍ دون تحقيبِ
كلٌّ يدومُ لاحكامٍ مؤبدة الا الدوام فباقٍ دون تعقيبِ
كلُّ الخلائق افرادًا اذا فُحِصَتْ تعلو ومجموعها مهدُ الظباظيبِ

جواهرُ الكونِ تخلو كلُّها سذجت   والشرُّ يكثرُ من كثرِ التراكيبِ

ما كان أطيبَ عيشُ المرءِ منفردًا   حتى تخثَّرَ فدبَّ الكرهُ في الطيبِ

ما أصدقَ الكونَ كذبًا في تجاربهِ   لا فرقَ يبقى سوى فرقِ [illegible]

قُمْ وأقنعْ إنَّ في الأخطارِ [illegible]   [illegible] خلدًا [illegible]

لا تختشِ الشرَّ [illegible]   قد تأمنُ السمَّ [illegible] في [illegible]

إخشَ الرخاءَ ولا [illegible]   [illegible]

اخشَ الصديقَ الذي [illegible]   قبلَ العدوِّ الذي [illegible]

لا تأمنِ الناسَ أوعادًا [illegible]   إنَّ الوعودَ [illegible]

أفاضلُ الأرضِ [illegible]   صدقهم [illegible] من صدقِ عرقوبِ

لا يثبتونَ على أمرٍ [illegible]   كالبحرِ لا زالَ في نشرٍ وتثريبِ

تنازعَ الكلُّ [illegible]   قلبُ الورى فاهاجوا كلَّ تشغيبِ

في كلِّ كنزٍ [illegible] غايتهم   فهامَ كلٌّ بكلٍّ غيرِ محبوبِ

ساءَ الفتى [illegible] إلّا اشتغالُهُ   عن نيلِ ما هامَ فيهِ بالأعاجيبِ

فعادتِ الأرضُ [illegible] لم   يطبْ بها العيشُ عذبًا [illegible]

في العلمِ جهلٌ [illegible]   والكلُّ يجري على [illegible]

سفائنٌ في محيط العمر سابحةٌ — تديرها عسفاً ايدي التلاعيبِ

في النفس ميلٌ لامرٍ غير ممتلكٍ — والشوق يزداد في بعد المطاليبِ

تنساقُ من فلكٍ دانٍ الى فلكٍ — عالٍ الى فلكٍ اعلى بترتيبِ

تَسعى ونَدفعُها نحو العُلى جَهَلاً — حتى تحطَّ بنا ضمنَ السراديبِ

يا صاعداً في مراقي النفس منخدعاً — في ذا الصعودِ هبوطٌ دون تطبيبِ

كراتُ كونٍ بامر الله دائرةٌ — يحيطها دورانٌ غير مقضوبِ

تدنو وتبعد عن اغيارها ابداً — في مركزٍ دون ابعادٍ وتقريبِ

في حاصلِ العمرِ والّا فلو عرضتْ — لما وفى بعضَها كنز التجاريبِ

نعلو ونسفلُ في علمٍ وفي طمعٍ — والكلُّ تقذفُ في فلك الاكاذيبِ

المرءُ يطلبُ ما في الغيبِ معرفةً — فاحتار ما بين تصديقٍ وتكذيبِ

من كان يجهلُ امراً وهو يلمسهُ — فكيفَ يطلبُ إدراكَ الغياهيبِ

جهلاً فيكَ مايكفيكَ من عجبٍ — في نفسِ كونكَ مجموعُ الاعاجيبِ

هل انتَ من جوهرٍ او انتَ من عرضٍ — مركبٌ انتَ ام من دون تركيبِ

مكلَّفٌ مستقلٌ الهٌ صمدٌ — مولَّدٌ ازليٌّ ايُّ اسلوبِ

محيَّزٌ مطلقٌ جمعٌ على حدةٍ — مطوَّبٌ هالكٌ من غير تطويبِ

حقيقةٌ شبهةٌ مستكمِلٌ جهضٌ مستحدَثٌ محدِثٌ من أيّ تقريبِ
محبةٌ بغضةٌ حرصٌ على كرمٍ دناءةٌ شرفٌ شهمٌ بجعبوبِ
قباحةٌ او جمالٌ طاهرٌ نجسٌ مستحكِمٌ جاهلٌ عذبٌ بتعذيبِ
من الملايكِ ثعبانٌ بلا اسفٍ محسرٌ ذو تقي او اهلَ تشغيبِ
مستكفٍ سارقٌ ام معجبٌ ضيعةً مستقتلٌ قاتلٌ فضلٌ بديبوبِ
هذه لبعض خصالٍ فيك قد جعلت على خلافٍ ودامت دون تشذيبِ
طوراً تبارى العلى فخراً بها وترى اخرى صرعتَ بها دون القباقيبِ
تميسُ في حللِ الادراك مدّعياً طوراً واخرى على حذوِ الخنازيبِ
تدعو الجراءة طبعاً فيك عن سلفٍ يوماً ويوماً ترى بين الدعابيبِ
لكَ البرايا وملكُ الله وارثهُ وفي غدٍ تكتفي عن ذي بتتريبِ
إعلم وجودكَ ثمّ ابحثْ بما غمضت عليكَ من معجزات دون توريبِ
ما كلُّ ما قصرتْ عن فهمهِ فطنٌ وهمٌ فذلك جهلٌ دون تصويبِ
هذا مقامٌ خطيرٌ فيهِ قد جبنت بعدَ التراقي قلوبٌ كالقراضيبِ
كم باحثٍ رام ادراك الوجودِ فلم يحكم فانكر كلّاً دون تاريبِ
يا منكراً ذاتهُ في علمهِ اسفاً عجّبت حسّك جهلاً دلّ تعجيبِ

أو آخرُ العلمِ جهلٌ عدتَ تجهلهُ اخطأتَ بالجهلِ إدراكَ الأناصيبِ
دعْ عنكَ شوقكَ للمجهولِ مقتنعًا بما ترى دون تضييقٍ وترصيبِ
عجايبُ الكونِ اياتٌ مدوَّنةٌ في مصحفِ النفسِ عن حكمٍ وترجيبِ
وجِهْ لحاظكَ في كلِّ الجهاتِ فما في كلِّ ما حرتَ فيهِ كلُّ تهذيبِ
قوِّب بما انتَ احرى تستعزُّ بهِ ذخايرُ الكونِ بانت عند تقويبِ
كم تاركٍ لكَ كنزًا ماتَ يجهلهُ قم فالغنايمُ في جدٍّ وتحبيبِ
لا يبلغُ الفوزُ بالآراءِ ذو طلبٍ ما لم تذهَّبْ بسعيٍ كل تذهيبِ
ان خالفتكَ مقاديرٌ فجنتَ بها واظبْ ففي ذاكَ نيلٌ دون تخييبِ
اطلبْ تجدْ من يسلْ يُعطَ بلا حرجٍ في حلمِ مولاكَ هذا كلُّ مكتوبِ
فان وُهبتَ فلا تبخل خزائنهُ فيضٌ ففي الحرصِ افناءُ الملازيبِ
النفسُ تهوي مقامًا في العلى ابدًا فاجرِ بها جريَ مربوبٍ ومرجوبِ
عذراءُ من مَلكاتِ النورِ صادقةٌ يسيها كلُّ تحديدٍ وتاليبِ
خذها دليلاً ولكنْ كنْ لها رصدًا فان عثرتَ فداءٌ دون تطبيبِ
منارةُ العلمِ والحُسنى وكلِّ هدًى والرشدِ والحلمِ طرًّا دون تحجيبِ
تلقَّها بفعالٍ من طبيعتِها غيورةٌ دونها كلُّ الخراعيبِ

فان تملّكتها حبًّا وقد أَلِفَتْ   منك الخلوص ففيها كلُّ مطلوبِ
تنسي الصغارَ بامالٍ مصائبهم   وبالخلودِ مرارَ الموتِ للشيبِ
تعليلكَ من فلك الدنيا الى فلكٍ   الاخرى تعزُّ بهِ خالدًا مجبوبِ
عفيفةٌ ودُّها يزداد فيك وما   سوى الفراق لديها غيرُ مرهوبِ
امينةٌ في دوام الانس شافعةٌ   يومَ التنادي رسولاً غيرَ محجوبِ
هذه مطيتُنا العجباءُ تحسدُنا   سوابحُ النورِ في لطفٍ وتخبيبِ
تجري خيولُ المنايا وهي تاركةٌ   جراتها بين منهوكٍ ومعطوبِ
نجيبةٌ في مراقيها ملتبةٌ   بالفوزِ والرفقِ تسعى خير تلبيبِ
نائي العُبابِ وفلك العمر قد شُحنت   امالَ وهمٍ حيارى دون ماروبِ
فالغيبُ يقذفنا والدارُ تجذبُنا   نسري كذا بين مقذوف ومجذوبِ
لنا العناصرُ والاقدارُ مانعةٌ   واللهُ والعلمُ انصارُ المرازيبِ
ماذا المركَّبُ من موتٍ ومن طمعٍ   سادَ البحارَ بعزمٍ غير مغلوبِ
يسعى لتحصيل كنزٍ كلما ملكت   يداهُ كنزًا تعالى غير محجوبِ
في الغيبِ كنزُكَ يا مغرور منحجزٌ   فلا ينالُ بتطويحٍ وتغريبِ
كنزُ الخلودِ وذا غالٍ وتملكهُ   بالموتِ لا غير كنزًا غيرَ مشذوبِ

كلٌّ لهُ ثمنٌ عدلاً وتدفعهُ باقٍ بباقٍ ومسلوبٌ بمسلوبِ
فينا عجائبُ بدعِ الله نافذةٌ ياصاحِ في النفس مجموعُ الاعاجيبِ

الدهرية الصغرى

في صروف الدهر وتقلباته

(ان المصنف قد ارتكب الاكفاء اي اختلاف اعراب القافية
اشارة الى تقلبات الدنيا عند ما يبغي ثباتها)

دعْ عنكَ دُنياك وارغبْ عن مراتبِها فسوف يخسرُها من كان كاسبَها
غرّارةٌ يسحرُ الالبابَ ظاهرُها غدّارةٌ مزجتْ سمّاً اطائبُها
فما صديقكَ منها غير زاهدُها وما عدوُّكَ فيها غير راغبِها
تبّاً لها من رفيقٍ عهدُهُ كَذِبٌ وكلُّ افعالها موتٌ عواقبها
لا يعجبنَّكَ منها منظرٌ بهجٌ هذه المنيّةُ فاحذرْ ان تصاحبَها
كاسٌ ارتني بها فخراً ومنزلةً حتى شربتُ فقالتْ ويل شاربها
لا تركننَّ لها يوماً بما وعدتْ قوّادةٌ كلُّ منْ فيها يقاربُها
دنيا تحلُّ باعلاها اسافلها كما تحطُّ بادناها كواكبها

وما دوامُ مقامٍ من فضائلها فكلّما طالَ فيها من غرايبِها
غرّت بنفسي حتى جئتُ مبتغيًا سرورَها فارتني الغدرَ جانبَها
قد كنتُ حرًّا غنيًا مكرمًا فاتتْ عليّ عسفًا فلاشتني نوائبُها
القتْ عليّ همومًا كنتُ اجهلُها وسجّلتْ سوءَ امري من عجائبِها
وعاد ينكرني من لي عليهِ غدت الوفُ فضلٍ وانسابي تناسبُها
يا للمصائبِ يا للدهر قد نُشبتْ كيف التخلص منها بي مخالبُها
لو لم اجدْ اثرَ الايامِ في جسدي لكنتُ اجهلُ نفسي من مصائبها
اينَ الصديقُ واين المالُ اين انا اينَ الرفيقُ واين الفخرُ غائبُها
اينَ الذين لنا الافضالُ عندهمُ كلٌّ توارى واضحينا اغاربُها
اين الذين لنا في منعهم املٌ كلٌّ تولّى وخلّانا نجاربُها
كلٌّ تغيّرَ معها عن طبيعتهِ فصاحبي وابيك الانَ صاحبُها
فلا سرورٌ ولا همٌّ لقد حلفتْ ولا غناءٌ ولا فقرٌ يدومُ بها
صبرًا على ما مضى لا نفعَ في اسفٍ بيضٌ بنا بلغَ الامالَ ضاربُها
وما اهتمامي بافعال الزمان سوى عينِ الجنونِ فدعني لا اراقبُها
من كان زاهدها في اليوم عن كدرٍ فربّما في غدٍ قد عاد طالبُها

وكم لها راغبٌ عزّاً ومنزلةً تُذِلُّهُ فبرى اضحى يُعاتبها
دعها فيما نحنُ احرارٌ لقد جُعلتْ كساعةٍ دُوِّرتْ كنا عقاربها

الميزان

لو

لامية الهدى

في ما يجب الافتخار به من حماصات الكهل

ما الفخرُ بالمال انَّ الفخرَ بالرجلِ مالٌ جمعنا مضى والفخرُ لم يزُلِ
يا من يؤمّلُ انَّ المالَ يجعلهُ فوقي خُدِعتَ بذا يا فارغ الامل
عليَّ يخلّدني مهلاً فان ملكت يداكَ مالي فلم تعثر على حالي
ملكتَ مالي ولكن ما ملكت يدي والفضلُ لليدِ لا للمالِ والشللِ
ضيّعتُ ماقد جنت يمناي عن كرَمٍ في مصحف الدهر ما يكفي ويشهدُ لي
فيما تعيّرني في فقد ما جمعت يداي من فخر اهل الذلّ والسفلِ
فان فقدتُ فخارَ المال عن سببٍ يكفى فلم اجمع الاموال بالختلِ
تُعلي المصائبُ اصحابَ العقولِ ولا يذلهم غيرُ فعلِ العارِ والزللِ

في الراجحات لكم فخر ونكرهُهُ لا يُطلَبُ الفخرُ الا في ثنا العملِ
ما كلُّ ما رسبت اجزاؤُهُ ذهبٌ كم راسبٍ صاحبي من اقبح الثِقَلِ
يكفي الحجى شرفًا كلٌّ يعظّمهُ لا يعظمُ المال الا في يدي حظِلِ
تُذرَى الخفائفُ ما خفَّت منافعها في جوهر العقل ما يغني عن المثَلِ
ان كان عيّرني من فاقني شرفًا بالعقل دَعْهُ فانّ الفضل يثبتُ لي
قضى التوازيَ فيما بينها رتبًا ان التوازنَ من احكامهِ العُدُلِ
يُعطي الرواجح من خفَّت طبايعهم حتى تعادلَ اهل العقل والجدَلِ
اولى الجواهر تلطيف الكثيف كما قضى بان تحفظ الارواح بالثُّقُلِ
تجاذبت باختلافٍ نحو مركزها في ذا التجاذب ما يقوى على الثَلَلِ
خلايقٌ رزقها في بعضها ولها في صمتها صوت شكرٍ فايق الثمَلِ
يا من اهنتَ مصاب الدهر عن قدرٍ يكفاكَ عارًا تركتَ الفضلَ للاهلِ
تعلو بما عارت الاقدار من نشبٍ مفاخر المال لا ترجى من العُكُلِ
لو ان فخرَ الغنى في جمعهِ لغدت مجامع المال اولى منك بالجَلَلِ
قد يكسبُ النفسَ عسرٌ بعد ميسرةٍ حسنًا ويكتسبُ البهتان بالبَلَلِ
والمال يمنزُّ او يدنو بصاحبهِ تحلو القلائدُ او تنهان بالطُّلُلِ

فلا تودُّ الغنى الا لتبذلـهُ ما الفخر في جمعهِ لكنَّ بالبَذَلِ
يخشى المكارم من في عرضهِ شللٌ وهي الدواءُ الذي يشفي من الشَلَلِ
لا تبذل الجود بالاعجاب مفتخرًا ان المكارمَ لا تنقاد للخيلِ
تهوى المكارمُ ثوبَ الاتضاع كما تهوى القلوبُ رخاءَ الاعينِ الذُبُلِ
اهدى المنية نفسًا عزَّ منزلها واستُ اقبلها بالعارِ والقَذَلِ
وارفض الجود من ايدي اللئام ولا اخشى المنيَّة الا من يد النَذلِ
لا يرفع المرء الا ما جناهُ ولا يُستحقرُ الجود الا من يد النُذُلِ
بذل الغنى لاكتساب الحمد نعرفهُ لولاهُ لم نكُ بين الناس كالشَعَلِ
لا تبتغِ الفضل من مالٍ وتخزنهُ غنائمُ الحرب لا ترجى من العُطُلِ
انَّ الفخارَ اذا لم تسمُ غايتهُ داءُ النفوس غدا من اقبح الدُمُلِ
تُناى النفوس بجودٍ دونهُ شرفٌ كالقلب يألفُ بالاحسان والزلَلِ
يامن حرصتَ على المحتاج قد حفظتْ لك المنايا ثوابَ العبد والرُسُلِ
يخوّل الله بالخيرات ذا كرمٍ ويعرفُ الموتُ اهل الشحِّ بالخَوَلِ
يامن يظنُّ بانَّ المال يُخلِدُهُ مهلًا دواءك من ذا الداءِ بالثكلِ
ملكتَ سيفَ المنايا الان عن عجلٍ فسوف تلقى جزاء الفعل بالاجلِ

سفاتج العمر تستوفى بلا مَطَلٍ   رقيبةٌ بدمٍ في مصحف الأُصُلِ

ما ينفع المرءَ فخرٌ قد جناهُ بما   جنى على الغير ظلماً ساءَ من بدلِ

حُمالةُ الفضل فضلٌ ان فقدتَ فما   تنال من غيرهِ من اقبح الحُمُلِ

سيف المعالي اذا لم يعلُ ضاربُهُ   يقتصّ منه كفعل الوَرد بالجُعَلِ

نرضى بعيشٍ قليلٍ لا حياءَ بهِ   ولا نبالي بمال الارض بالخجلِ

قل للذي باع بالاموال صاحبهُ   اضعتَ خلّاً وان تلقى سوى خَلَلِ

حرّرتهُ من جميل كان يتعبهُ   لو لم تكن خنتَهُ ادّى الى الذُبُلِ

يامن يعين تقادير الزمان على   قومٍ اصيبوا تمنَّ العفوَ في الدُوَلِ

لا تستقرُّ على حالٍ لقد خُلِقتْ   بحكم ربّكَ دوراً ضيّق الخَلَلِ

عِلّل مُصابكَ آمالاً فان حصلتْ   حَذِّرهُ شراً فلا شيءٌ بمحتملِ

لا تثقل النفس اوزاراً فقد فطرتْ   تأبى القبيح فلا تنقادُ بالذُلُلِ

لا تستهن صاح في الافضال ذا صغرٍ   خير الفضائل ما شبّتْ مع الطفلِ

خلائقٌ أُحكمتْ في بدعها عجباً   تُضلُّ فيها ذوي الادراك والحِوَلِ

فطرتَها بيدٍ عليى تجلُّ بمن   يعلو بها وغمرتَ الكل بالأُكُلِ

اودعتَ فيها من الايات ما غمضتْ   على سواك وصنتَ العقل عن غفلِ

تكاملتْ وهي في استبدادها كملتْ   لا يقرنُ السعدُ الا في سما الالِلِ

حفظتها بانعطافٍ في طبائعها   تنمو وتحفظ في الاباءِ والجَبَلِ

شهود عدلٍ على ما قد وهبتَ لها   تبدي التسابيحَ اجلالاً بلا حُكَلِ

زينتها بمشقّاتٍ يلذُّ بها   جهدُ النوالِ فلم تأمن من الجُفُلِ

وهبتَها النور تعلو في غياهبها   لا يُعرف العلم قدرًا غير بالجهلِ

سخّرتَ بعضًا لبعضٍ وهي خاضعةٌ   ان السفائن لا تسري بلا جُمَلِ

شرّفتها فغدت حتى باوضعها   تسمو فلا حلم يزهو غير بالحبلِ

اطلقتَ نفسًا بها حبُّ السباق فلا   يميتها غيرُ قصر الباع والزَمَلِ

نبكيكها ذات حسنٍ ساءَها قدرٌ   لولا اقالتها الآمال لم تُقَلِ

نبكيكها ذات وزرٍ خانها جمحٌ   نفديكها كلَّ دمعٍ غير منسجلِ

نفديكها كلَّ شيءٍ غيرها وبها   نقريكها كل شكرٍ غير منفصلِ

بكَ الغنى لا بعبدٍ كلما ملكتْ   يداهُ والعبد من احسانك الأُوَلِ

بك الحيوة بك الآمالُ مُدركةٌ   بك النجاة من الاوصاب والعِلَلِ

بك الهدى والعلى والفخرُ اجمعهُ   بك المنى وبلوغِ القصد والطِوَلِ

بك الوفا والصفا والعفو عن زللٍ   وفي سواك فنون اليأس والبَجَلِ

فوز الفتى ما اراد الفوز في صمدٍ لا في الغنى والقوى والباس والمِلَلِ
خلِّ افتخارك في مالٍ وفي حسبٍ فما اعتلاؤُك في حليٍ وفي حللِ
وما اغتناؤُك في كنزٍ وفي شرفٍ وما اعتزازك في قدرٍ وفي وَشَلِ
هذه خيالات ما في الغيب منحجبٌ من فضل ربّك تلهينا عن المللِ
ما ذي البرايا بما في بدعها عجبٌ الا اظلّة ما غابت عن المثَلِ
او لم يكن قد بلانا حبها غفلاً لما اقمنا بها يوماً على غَفَلِ
نرضى بذي الارض داراً وهي زائلةٌ بئسَ الديار وبئسَ العيش بالاملِ
دارٌ اعدّت لتهذيب النفوس فلم تكن لها غايةً كالمهد للطفُلِ
عرائسٌ من جنان الله ساقطةٌ تبغي الرجوع وتابى الارض من نزُلِ
هذه جواهر مبرواتهِ صُنعتْ شموس خلدٍ بحمد الباريء الازلي
لا تلهِها بحطام الارض ان لها ملك العُلى دار مثوى دون منتقلِ
هذا قضى الله فيهِ للمنون ففي لفيفهِ الموت كنْ منهُ على وَجَلِ
دع للمنيَّة ذا وانظر لما حفظتْ تلكَ العناية واقنع فيهِ واحتفلِ
من رام سلبَ حطام الغير يبلُ بما لا يشتهيهِ فداوِ الحرصَ بالبخلِ
لا بد من ترك ما لا تستخصّ بهِ فاحذر بملكك اياهُ من الغللِ

مناهلٌ سهلٌ يسري على مَهَلٍ فان تعلّلتَها فالموت في العلَلِ
فارحب بما يستحبُّ الاشتراك بها ان المكارمَ تفدينا من الثكَلِ
لايحرم الله منها كل ذي رمقٍ رزقًا ويُبلى شديد الحرص بالجزَلِ
اطائبُ الارض تحيينا فتهلكنا في الطلّ ياصاحِ ما يكفي عن الوَبلِ
يخلّدُ المرءَ علمٌ زانهُ عملٌ دينًا ودنيا لدى العقال والثُعُلِ
ويَحسُنُ العلم حالاً في الغنى وبهِ في بذل ذلك فخرٌ غير منبذلِ
ويرشد الله ذا سعيٍ بلا بهَلٍ لا يبلغ القصد والآمال ذو بهلِ
من ينظر الرزق مقدوراً بلا طلبٍ ينلهُ من صدقات الفقر والقِلَلِ
كنز الفتى سعيهُ والشرُّ يوجبهُ فقرُ المقام جناءَ الجهل والكسلِ
قم واسعَ ياصاحِ ان الله ذو كرمٍ فان خذلتَ فطيبُ الفوز بالخذَلِ
لا يحمدُ الميل للحسنى بلا عملٍ اذا استطيعَ فشرٌّ غيرُ محتمِلِ
في العلم والمال والانسان ترشدهُ يدُ العلى كل ما يبغي من الجَلَلِ

الوجوبية

في السعد والنحس

لعمركَ ما النحوسُ وما السعودُ أَحكمُ الله ام قدرٌ عنيدُ
وما الاقدارُ هل لله فيها يدٌ او انها صدفٌ تسودُ
وما الصدُفات هل شيءٌ وُجوبٌ لعمركَ او خيالٌ لا يزيدُ
وما الاشباحُ غير تشخُّصاتٍ يحاولها الضياءُ فلا يصيدُ
وما غيرُ الضياءِ سوى ظلامٍ وما يُبدي الظلامُ وما يُعيدُ
امورٌ قد تضلُّ بها عقولٌ صروفٌ لا تقومُ لها حدودُ
فلا زمنٌ ولا فرضٌ لديها ولا جهلٌ ولا علمٌ يفيدُ
تدورُ على الخلايق كلَّ دورٍ وفي كلٍّ لها حكمٌ جديدُ
فقد تبقى على عهدٍ زمانًا ولكن لا يدومُ لها عهودُ
غيابٌ لا يظنُّ لها وجودٌ وفعلاً لا يغيبُ لها وجودُ
وعميٌ لا تغضُّ لها لحاظٌ وصمٌّ ذاتُ سمعٍ لا يميدُ
تجيءُ بخطبها وتعودُ عنهُ سرابًا لا يجيءُ ولا يعودُ
تضنُّ بلا هدًى وتجودُ مثلاً على من لا يضنُّ ولا يجودُ

بفعلٍ ظاهرٍ يعلو يقينٌ بها وبظاهرها الاعمى جحودُ
ندومُ على مذاهبنا خلافٌ نظنُّ بها وطورًا لا نريدُ
كفانا الله ان كانت وان لم تكنْ شرًّا يسيءُ بها الخلودُ
لها الدنيا وما فيها جميعًا اكابرُ ام اصاغرها عبيدُ
تغارُ على تحكُّمها ظلومٌ كفورٌ في تظلُّمها جهودُ
جموحٌ لا تقاد لامر باسٍ لعمرك في تخوُّفها أُسودُ
اذا ارتأت الزيادة لا سواها وان رأت القليل فلا مزيدُ
وان قادتْ فليس لها مردٌّ وان ردَّت فلا احدٌ يقيدُ
تُعامِلُ ذي البرايا كيف شاءَت ودان لها قنوعٌ ام حسودُ
وعودٌ لا وفاءَ لها وتُبدي وفاءً حيثُ لم تسبقْ وعودُ
سمتْ فدنا لها كلٌّ مطيعًا على الاطلاق ينقصها الوطيدُ
مقلّبةٌ فلا باقٍ لديها سوى حكمٍ يقلُّ بهِ الاكيدُ
غلوبٌ لا يرَدُّ لها قضاءٌ تَعادَلَ ذو جهادٍ او بليدُ
جمودٌ عذْتَ تحسبها حروكًا حَروكٌ لا يداخلُها جمودُ
تزور ولم تكنْ ذاتْ انقطاعٍ تَغيبُ ولم يتمَّ لها ورودُ

وَدودٌ لا يُرَى فيها جفاءٌ بَغوضٌ لا شَفوقٌ ولا ودودُ
تعودُ ولا تصدُّ على زمانٍ واحيانًا اعنَّتها الصدودُ
جَنودٌ لا يقوم لها مُلوكٌ مَلوكٌ لا ينام لها جُنودُ
عقيمٌ لا بنونَ ولا قريبٌ خصوبٌ مقبلٌ ابدًا وَلودُ
تراها بعض اوقاتٍ رغوبًا واخرى لا نظير لها زَهودُ
فما هذه واين غدت لعمري وليس لها قيامٌ او قعودُ
فاشياءٌ كهذه ذات فعلٍ صريح لا يرام لها شهودُ
ليعسرُ ان تكون توقُّعاتٍ بلا قصدٍ وامرٍ لا يفيدُ
فلا عجبٌ اذا كانت خطوبًا باذن اللّهِ يحدثها الوجودُ
محرَّكةٌ تدومُ بلا انقطاعٍ وتُدركُ كالمنيَّة من يُريدُ

البرهان

في وجود الله والنفس الناطقة وامتياز الاول عن مبرواته بسلطانه المطلق والثانية عن الحبوة الحيوانيه بعدم الموت والاستبداد بعد موت الحيوانيه وذلك لاشتمالها على ادراك نوراني به تدرك ما هو الوجود وميل الى الاطلاع على ما فوق النشوق الحيواني المطلق باكتشافات جليله لم يتوصل اليها ما سوى الانسان مما يدل على انها من عالم ابدي

ماذى البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ   ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمَدُ

ما فوقُ ما تحتُ ماهذا النظام نرى   ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ

ما الافلاتُ وعينُ الكونِ في رَمدٍ   سوافرًا في وجودٍ ملكهُ الوقدُ

ما النايحاتُ ووجهُ الارض مبتسمٌ   ما الرافلاتُ الدراريُّ السُهى الشُرُدُ

ماذى القلادة في جيد السماء ترى   جواهر النور بالظلماء تنعقدُ

كانما طرق نارٍ فوقها قفلٌ   من العوالم عنها يدخن الجلَدُ

ما الراجحاتُ وفي اجوافها ومدٌ   تزعزعُ الارضَ رعبًا عند ما تلِدُ

ماذا المركَّبُ والحيوانُ عن كرهٍ   كذا الملايكُ عن امرٍ لهُ حفدُ

ما بال كلٍّ سكوتٌ لا كلامَ لهُ   البعضُ بكمٌ وبعضٌ داءهُ الخردُ

تحير الكونُ في اجزائهِ عجبًا   وكلها ذاكَ مرصودٌ وذا رَصدُ

تعدَّد الرايُ فيما كانَ اولها حتى تعادلَ في جنسيها العددُ
فضلَ كلٌّ بكلٍّ والجميعُ بما لا غروَ فيه كذاكَ العقلُ والجسدُ
كلٌّ ينادي ولكن لا مجيبَ لهُ غيرُ الصداء جوابًا ليسَ يعتمدُ
كلٌّ يعظِّمُ ربًّا من خليقتهِ ما يعبدُ الابُ لا ما يعبدُ الولدُ
كلٌّ لهم ملكاتٌ يسجدون لها والكلُّ يدعون ربًّا غيرَ ما عبدوا
كلٌّ يحبُّ انعزالاً مع مؤلّهِهِ يشكو اليهِ غرامًا زادهُ الوَجدُ
هذا له المالُ يخشاهُ وذاكَ لهُ في الفقر مولى وذا معبودهُ الجسدُ
فما عبادتنا الاَّ لانفسنا امرٌ تساوى بهِ المعبودُ والعبدُ
كلٌّ نساقُ الى ما ليس نطلبهُ وعن مطالبنا ننأى ونبتعدُ
لا نشتهي من كمالاتِ العبادِ سوى ما شانهُ الوقتُ لا ما شانهُ الابدُ
ندعوا الفضيلةَ جزءًا من طبايعنا والنقصُ من شيم الاغيار قد يردُ
فالمالُ يفرحنا والمدحُ يطربنا والوصلُ ينعشنا والسيفُ والعددُ
المرءُ يعبدُ اوهامًا لغايتهِ وكلها في رموس الارض تلتحدُ
والارضُ اجمعها مع ما بها نِظَمٌ ضعيفةٌ لنظامِ الكونِ تستندُ
والكون قاطبةً والخلق اجمعهُ كلٌّ يسخَّرُ محفودٌ ومحتفدُ

لها قوانينها تجري مدققةً على التوالي فلا يجتازها احَدُ
لا تستقلُّ بها الارواحُ عن جسمٍ ولا لاعلاهُ عن ادناهُ منفرِدُ
ترتبت تحت قانونٍ وقد خضعتْ كلَّ الخضوع لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوان صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العلْيَى وترتعدُ
هو العزيز هو الباقي بقوَّتهِ هو الرحيم هو المحيي هو الصمَدُ
هو الجليل وكم نال الصغارُ لهُ عنايةً في ذُراها الغوثُ والعضَدُ
هو العليُّ وفي احسانهِ سهلَتْ نيلُ المعالي لمن يسعى ويجتهدُ
هو الغنيُّ ولكن فيض نعمتهِ ملوءُ الخليقةِ موجودًا وتجدَّدُ
هو الكريمُ ولا زالتْ خزائنهُ تفيض من مكرماتٍ نبعها الخُلُدُ
هو الحكيم وفي احكامهِ ضعفتْ اهلُ النُهى وتساوى الكهلُ والابدُ
هو السميعُ لمن قد جاءَ مبتغيًا هو المجيرُ لمن ذلَّتهم الاددُ
لا من يعارضُ في ما شا وأيس على معصومهِ الخوف او خلفٌ بما يعِدُ
يا بادعَ الكلِّ هل في ذاكَ من امدٍ يُبغى لديكَ وماذا يا ترى الامدُ
سلطتَ بعضًا على بعضٍ وما سلِمتْ منها تكفَّل في افنائها الجَدَدُ
هذه حيوةٌ اذا كانتْ كظاهرها حملٌ ثقيلٌ علينا علةٌ وبدُ

حيٌّ يزول ومعدومٌ يقوم بهِ وقد تأبَّدَ منها النوع والجَسَدُ
انت الحكيم ولا غروًا بما صنعتْ يمينُ حكمِكَ ذاك الحقُّ والسَدَدُ
لا يهدمُ البيتَ من يبني بلا سببٍ فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ
خلقتنا لوجودٍ انتَ بادعهُ فهل بخلقِكَ ما يمضي ولا يَفِدُ
جواهرٌ كلُّها محفوظةٌ ابدًا في قبض قدرتكَ العلياءَ تنتقدُ
حتى اذا كمِلت يومًا لما خُلِقت اعدتها لكمالٍ فيك يتَّحدُ
وكلما زال فيها من عوارضها جدَّدتهُ لوجودٍ ما لهُ نَفَدُ
انذرتنا بلسان الانبياءِ على ما فضلهُ فوقَ ما الاطباع تعتقدُ
سلبِ الدوام عن الانواع ما قدمت فيلبسُ الفردُ خُلدًا لا يليهِ غدُ
كانما النوع للافراد معدنُها تصيغُ منهُ عقودًا جيدُها الخَلَدُ
انت الكريمُ وتعطي ما تشاءُ كما تشاء من بحر جودٍ نبعهُ الزَبَدُ
نفخت في منخرَي هذا المركب من طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البَدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما نلنا والا فما البرهان والسنَدُ
نرى البهيمةَ والانسان عن قدمٍ كلٌّ يموتُ وتفني كونهُ الصعُدُ
فما التباينُ فيما بين تلك وذا بعدَ الفواتِ حذاءَ الموت لا نجِدُ

يا جاهلاً في مقام العلم عن عمهٍ　　مستغرقًا في ضلالٍ كنهُهُ الفَنَدُ
يكفاكَ علمكَ في هذا التقاربِ إن　　ملكتَ نورًا بهِ عن تلك تبتعِدُ
لا فرقَ بينك والعجماءُ في عَرَضٍ　　كلاكُما واحدٌ والموتُ يحتصِدُ
بل انتَ تحيى بنفسٍ تستقلُّ بها　　وتلكَ في جوهرٍ والامر مُطَّرِدُ
خلقتُ كلاًّ لاحكامٍ اردتُ بها　　خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لِما اوجدتُ من عدمٍ　　فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ
جواهرُ الكون عندي لستَ تدركها　　والكلُّ باقٍ بامري القدمُ والجددُ
وليس للموتِ فعلٌ في بسايطِهِ　　تلك العوارضُ ما تعلو وتنخمدُ
ما الموت الا انحلالٌ في القوى ضُعُفًا　　مولَّدًا في نظامٍ فهو متلَّدُ
يفني العوارضَ مذ اضحى يقومُ بها　　يفنَى بها ويدومُ الجوهر الفَرِدُ
النفسُ من عالَمِ الارواح لا عرضٌ　　يفنَى ولا كائنٌ ينحلُّ او جسدُ
فارحبْ بها ملكًا من فضل واهبها　　تنلْ بها مُلُكًا كرسيُّهُ الابدُ
وهبتها اليكَ تمييزًا وقد ظهرَتْ　　نورًا فكن مؤمنًا ويلٌ لمن جحدوا
فاينَ انتَ من العجماءِ منزلةً　　شتان لا يتساوى الدرُّ والبردُ
ما تدرك العجمُ من هذا الوجود وما　　بينهما غيرُ ما تُعطى وترتفِدُ

بهيمةٌ خُلقتْ من فضل بادعها تحيى اوقتٍ بلا علمٍ وتنفقدُ
فلا يعذبها علمٌ بحالتها او ما الوجود وماذا قبل او بعدُ
تحيى ويقضي عليها دون معرفةٍ فلا يداخلُها حلمٌ ولا حَدَدُ
فانتَ قد نلتَ مني فوقَ ما وُهبتْ نفساً لها العلم جيدٌ والحجي عقدُ
فانظر الى معجزات النفس فيكَ فان اياتُ عقلكَ في الآفاقِ تنفردُ
خضتَ البحار وطفتَ الارض مكتشفاً بقدرتي ما بهِ الاملاك تحسدُ
فما الذي اخترعتهُ العجمُ من عجبٍ في حاصل النفس ما لا يدركُ العددُ
تخشاكَ مملكةُ الحيوان عن كرهٍ حتى تساوى بذاكَ الكلبُ والاسدُ
بمَ اعتززتَ عليها يا ضعيف وما اولاكَ سلطانها علمٌ ام الزردُ
نظرتَ في الكون برقاً فاصطنعتَ لهُ سلكاً فادنيتَ ما قد فرَّقَ البعدُ
وقد وقفتَ على فضل البخار بهِ اجريتَ في البحر سفناً ملكُها الخفدُ
ومقترات بمتنِ الارض سابقةً سوابحاً في حديدٍ دونها الجردُ
اخرجتَ من جامدات الارض منفعةً فعاد يخدمُ في انصاركَ الجمدُ
وجالَ طرفك بالافلاك فانكشفتْ عليكَ في الغيب اسرارٌ هي العهدُ
حتى كفرتَ بربٍّ انتَ فطرتهُ وفيك نفختهُ تحيى وتتقدُ

تسعى وأعطيكَ من علمي فتذخرهُ في حاصلِ النفس حتى ينتهي الأمدُ
علمًا يزيدكَ حبًّا للوجودِ بهِ كما سعيتَ كذا تشقى وتنسعدُ
ضلَّ الورى بظنونٍ عندما كفروا باللّهِ والبعث فاحتاروا وما عمدوا
انا العظيم وعندي الجرُّ زخرتْ عسرًا ويسرًا لمن ضلوا ومن سجدوا
انا العزيز بامري والخلائق لي احيي العظام وان طالتْ لها المِددُ
فما القيامة امرٌ فوق مقدرتي على الخليقةِ فأعلمْ انني الصمدُ
نقرُّ بالضعفِ يا ذا الملك في عجزٍ ضعفًا يسوقُ اليهِ العمهُ والنكدُ
جعلتَ للكلِّ حدًّا لا مجاوزةً عنهُ وقلتَ لهم هذا فما ابتعدوا
فان منعتَ فما للسيف من جندٍ وان تخليتَ ماذا تنفع الجندُ
وان وهبتَ فما في الارض من كمدٍ وان سلبتَ ففي كل الورى الكمدُ
ومن يميتُ اذا احييتَ منتصرًا وان امتَّ فمن يحيي وينجردُ
وان بنيتَ فما من هادمٍ ابدًا وان هدمتَ بمن يبني ويعتضدُ
انتَ الالهُ الذي تهتز اعمدةُ ال دنيا بنظرتهِ والكون ينجمدُ
انتَ السميعُ ونحنُ القارعون على ابواب فضلكَ انتَ الغوثُ والمددُ
عفوًا فعفوكَ عمَّ الكونَ نقصدُهُ على الدوامِ فانتَ الدائمُ الاحدُ



قال الهاذى فانصرف الضلال · وفي قلبهِ الحقد والنكال · لما جرى
بينهُ وبين الانسان من الاختلاف · وسوء الائتلاف · وقد بلغ الامرُ
معاشر الهدى · فاختاروا اخى الذكآء صاحب الحجي · لكي يستتبعهُ
حيث سار · ويأتيهم بالاخبار · اما الضلال فمضى راسا الى ذرية ابيه ·
وقص عليهم خبر آدم وبنيه · فانعقد مجلس العصبه · ودُعي اليهِ كل
ذي شهرة ورتبه · واعجلوا الى ابليس سفيراً يحضر زمعهُ جمهور معتبر
وبعد المذاكره · قرَّ الراى على ارسال زمرةٍ وافره · وان يكون ذلك على

سرٌّ وخفا · فيؤخذ الانسان بغدرهم دون انبا · فانتخب لذلك الضلال والشكُّ والكفر · والكذبُ والرياء والسحر · فتزيّوا بزي الارواح · واخذوا يتسابقون مع الرياح · فرجع الذكاء بالخبر · وقص على الاهل ما سمع ونظر · فانتخب مجلسنا الصدق والذكاء المبين · والرشد والحق واليقين · وارسلوهم لنصرتي في حرب الجهليه · فانصرفوا يطلبونني في كل حَضَر وبريّه · اما الضلال واخوانهُ فسبقوهم سفرا · وبلغوا قبل ذلك وطرا · وكان ذلك بعد توفّي ابي الفتيه · فلم ينلوا منه بغيه · فانصرفوا الى بنيه · وهم يجهلون خبث الضلال وذويه · وغب تحيّة السلام والمواخاة · تلقاهم الفتية بالاكرام والضيافات · وبعد ايام الضيافة والالفه · سالهم الغلمان عن حاجاتهم المختلفة · فقال الكذب نحن اصدقاء ابيكم ذي المكارم · بلغنا امر توفيهِ في المظالم · حضرنا لنعزّيكم عن فقده · ونسليكم في بعده · وقال الضلال رحمةُ مولاه فقد كان من اهل الاجتهاد · وقال الشك بلغ اربهُ كان من علماء الايجاد وقال الكفر سمعنا انهُ كان ذا حذق وعلوم · لا يصدق باقوال العموم · وقال الرياء وقد كان من اهل الذوق · يعامل كلّاً بما لهُ شوق · وقال

السحر وكان يميل لاهل الغوى والاحسان . فلا حرم من وطره والعرفان . واجمع الجميع على ان الابناء . انجب من الاباء . لما كان يلوح على جبين كلٍّ منهم من الظرف والذكاء . فانشرح الفتية من هذا الكلام صدورا . واملاء وا ضيوفهم حبوراً وسرورا . ثم اخذوا في الحديث والمكالمه . وذكر النوادر والمنادمه . فقال الكذب حلمت منذ ايام . نفس ابيكم في اكرام . وقد سالني بان ابلغكم ذلك . فجئت اكراما لهُ وحبا لما هنالك . وقد كلفت اخوتي بالحضور . لحمل بشائر هذا السرور . فكلنا في خدمتكم ايها الكرام . وخير الانام . فصدق الغلمان هذا الاطناب . وايقنوا منهم الاخلاصَ وصدق الخطاب . فبالغوا لهم الاكرام . وغالوا في الاحترام . وسالوهم اذا كانوا يعرفون جَدَّهُم قبل وفاته . وآدم وصفاته . وماذا جرى لهُ من حزب الضلال . في سابق الاجيال . فاجابوا اما جدُّكم فنعرفه . لكن لم نرَ من يذكر آدم ويصفه . فقد بلغنا وجودُ رجل يعرف بهذه المآثر . من نحو مية الف عام غابر . فلعلهُ هو المذكور . أُخرج من نعيم مولاهُ عن خداعٍ وغرورٍ . برجلٍ من خلاف قبيلةٍ وقوم . لم يزل ذكرهم الى اليوم . فقال الغلمان ويلكم

ان آدم المرقوم . لم يمرّ على سقوطهِ المعلوم . الا نحو الف ومائتي سنةٍ سالفه . فما هذه المخالفه . فانكم تتكلمون بما لا تعلمون . فان الدنيا لم توْجَد الا من وقت وجودهِ . فكيف تذكرون ما لا صحة لورودهِ . فانَّا لم نسمع بخلاف آدم بهذه السمه . فمن هو اذًا هذا من مية الف سنه . فتبسم الضلالُ باخوتهِ المذكورين . وقال هذه الغلمان لمن المغرورين . ثم التفت اليهم بعين المودة والاجلال . وقال لا تصدقوا هذه الاقوال . فان العالم لقديم . لا يعلم اولهُ الا ربكم ذو العلم القويم . وما سمعتم بهِ فهو منكر . وقد تبدَّل فيهِ امم من جنٍّ وبشر . فدعوا اذًا هذه الاغوآء . فانهُ قد ورد في سالف الانبآء . انَّ ربكم الغنيّ ذا الرحمة ان يشاء . يذهبكم ويستخلفْ من بعدكم من يشاء . كما انشاكم من ذريَّة قومٍ آخرين . بكل حقٍّ ويقين . قال الهادي وبينما هم كذلك يتحدثون . واذا باخوتي والذكآء مقبلون . فعجبت من مجيئهم دون انتظار . وحيَّيتهم تحيَّة الانصار . فحدثوني بما جرى . وعن الضلاليَّة اصحاب الغوي . فنهضنا حالاً الى محل الفتيان . واذا هم والضلاليَّة في جدال وبيان . فلما نظرني الفتية تلقوني بالسلام . وبنو جهل بالقيام . فلاحت مني التفاتة فعرفت الشيخ

ضلالا · ولكنني لم احيبهِ لانصرافهِ حالا . وبعد ان رددتُ السلام على الغلمان · قصصتُ عليهم ما كان · وعرَّفتهم باخوتي وبغرضهم · وما كان من التحالف عليهم وعليَّ والدهم · وحذَّرتهم من نزلاءهم · وبان لا يصغوا الى اغوآءهم · فاجاب الفتيةُ لسنا ممن يجهلون · فذرْهم في خوضهم يلعبون · غير اننا نريد ان نجمع بينكم · ونسمع منكم · فكلكم ذوو ذوقٍ ووداد · وبالبحث يتضح الحقُّ والسداد · قال الهادي فشقَّ عليَّ ما رايتُ من دخول الوسواس في قلب القوم · ولكنني لم ارَ في اجابة طلبهم من لوم · لان الضلال كان بلغ بعض الارب · فاوَّل التيه عجب · ووسطهُ طرب وآخرهُ كرب · فقلتُ لاحول ولاقوَّة الا بذي الجلال · فلنرَ غاية هذا الحال · ثم انسحب كلٌّ منا يتحضر للقاء · الا اخي الذكاء · فانهُ بقي حيثُ كان فاكرا · وبما جرى حائرا · فلما انخرق حجابُ الظلام · دُعينا الى المادبة والطعام · ولما انتهى الغداء · نهضنا الى الصفاء · ثم نهض اشدُّ الصبيان · وقال بصوتٍ فتان · ياقومَ الفضل والادب · واهل الظرف والعجب · اننا نرى في كلكم من اللطف جانبًا زايدا · والحال لستم شعبًا واحدا · فانتم حزبان قويَّان · مختلفا الراي والايمان ·

فهل لكم ان تحدثونا بالصدق · لنعلم الكذب من الحق · فنرغب منكم ان تعلمونا عن ادم ومتى كان · وهل كان في الجنان · فأُخرج الى الارض مخذولا · اوكان كل ذلك نقلاً مجهولا ·

قال الهادي · فقلت اما نحن فنعلم ان ادم اول انسان · خلق من نحو الف ومايتي سنة بامر الله الديان · وجُعل في الجنّه · في اجل حالةٍ ونعمه · ثم خلقت حوّى من ضلعهِ · وعدم الاكل من شجرة المعارف كان عن منعهِ · فاضلّهما ابليس بواسطة امام هذه العصبة · واشار الى الشيخ ضلال بالخطبه · فأُخرج الى الارض بامر مولاه · وعلى ذلك يشهد من اضلّهُ واغراه · ثم التفتُّ الى الشيخ وسألتهُ صدق الخبر · فنهض من ساعتهِ واعتذر · وقال ان ذلك غير اكيد · بل كلامٌ غير سديد · فاننا نحن لا نعلم كذا مكانا · ولا اضللنا هكذا انسانا · وما ذلك الا اساطير الاوّلين · والصحيح ان ادم اسمٌ لكل جبار متين · وقد عاش كذا رجلٌ فيما سلف · من نحو ماية الف سنةٍ وانيف · وهو لم يكن اول انسان · فان ذلك لا يعلمه غير الله العليّ الشان · قالوا ان ادم المذكور · كان ذا معارف وغرور · احبّهُ ملك ذلك العصر · فاولاه كل احسانٍ

وشكر . وجعلهُ في بعض جنانهِ . وغمره بافضالهِ واحسانهِ . الى ان
دخل بينهما الواشي . فغضب عليهِ مولاه وامر باخراجه منهُ والتلاشي .
كذا نقل اخي ذو المعرفة والبيان . واشار الى الامام كذب بالبنان .
قال الهادي فقلت يا شيخ الست انت ضلال بن جهل . من قوي على
آدم بالخنل . فارتكب هذا العصيان . كما اخبرتني نفسك في سالف
الزمان . والست انت من تخاصم مع اب هذه الكرام . واظهرت الغضب
والائتلام . فكيف تنكر صدق مقالي . ولا يخجلك تكذيب امثالي .
فضحك الشيخ وقال . انك معتوهٌ لامحال . فهل لمثلي ان يصدُقَ مثلك .
وما قلت ذلك الا لاضلك . ولكنّ يا معاشر الهدى لنا عندكم بعض
سوالات . فان اجبتموها تركنا لكم كل فلاة . ورحلنا عن القوم والديار .
والا فانتم ترحلون بلا هزار وعار . فليخترْ كلٌّ منّا واحداً لكي يتباحثا
في هذا الشان . ويظهر الصدق من البهتان . قال الهادي فقلت لا
باس يا ابن الام . فليكن كما تومْ . فاختار الضلالية الشك ونحن
الذكاء . واتفقنا ان يكون للانسان الحكم والقضاء . فقال الشكُّ ان
شئتم فلنبق ذلك لجلسة ثانيه . فان ما في نيتي يلزمهُ مدة كافيه . فقال

الضلال لا باس بما اردت . فاعرض ذلك على ضدك ان احببت .
فقال الذكاء فلنحدد الان الاسئلة باصنافها . وندع التفصيل والجواب
الجاسة خلافها . فقال الشك ان ذلك محال . اذ لا يُعرف ما يتولّدُ عن
الجواب من سوال السوال . ولكنني من الان اعدُك وعدا امين . بانها
لا تتجاوز الاربعين . وقال الذكاء قبلت بما ذكرت . فليكن كما اعتبرت .
واني ارجو ان لا تسالوا عن اشياء ان تبدَ لكم تسوءكم . فيتضح منها
بغيكم وسوءكم . ثم انصرفنا نحضر للصباح . ونستعد للنضال والكفاح

الانذار

انذار الشيخ ببلوغه الى درجة الانحطاط واستعداده الى مفارقة لذات الدنيا

عصرُ الشيوخ دنا يا ايها الرجلُ فلا تكنْ غافلاً قد ساءكَ الغفلُ
جزتَ الشبابَ وماقبلَ الشباب وما بعد الشباب ولم يضعف بك الاملُ
مضى الزمانُ الذي ترجى اطائبهُ حتماً فلم يبقَ الا الحزنُ والوجلُ
انظرْ لقد خانكَ المقدور منتبها ما قدمضى فاتَ والموجودُ منتقلُ
تركتَ للارض ماعنها اخذتَ وما ابقيتَ تتركهُ فيهـا وترتحلُ
اندب حيونك والدنيا باجمعها ما دمتَ فيها فانَّ الموت مختتلُ
اين الحداثةُ عنكَ الان اين غدا منك الشبابُ وفخرٌ فيهِ تحتفلُ
اين الكهولةُ مجموعُ الكمال وما جرى لكل احتفالٍ كنتَ تقتبلُ
ماذا الغرامُ وماذا الحسنُ همتَ بهِ ماذي الكواعبُ ما الوجنات والرجلُ
ماذي المغاني وماذي الراقصات على نقر الدفوف وما الآلات والرتلُ
ما ذي الولايمُ ما ذا الاحتفال بما فيها خيالٌ وماذا السحر والثملُ
ماذي الملاهي وماذي المطربات وما نفعُ الجميع وماذي الحُلي والحللُ
ماذي الغواني وماذا الشعرُ اين غدا ذاك العتو وذاك التيهُ والغزَلُ

ماذي المتاجرُ ماذا المالُ تذخرُهُ ماذي الخيول وماذا السيفُ والجللُ
ماذا الوفاءُ وماذا الخلفُ اين ترى كرهُ العباد وما ذا الهجرُ والمللُ
ما ذي المطامعُ ماذا الافتخار بما قدكنتَ تفعلُ ماذا العنفُ والضللُ
ماذاالسرورُ وماذا الحزنُ اين مضى طيبُ الوصال وكرهُ الصدِّ والزَعلُ
ماذي العلومُ وماذا الجهل اين غدا جهدُ البلوغُ وماذا الفوزُ والخذلُ
فقْ صاحبي قدمضى خيرالزمان ولم يعدْ لعمرك الا الذكرُ والغللُ
حقائقُ العمر اشباحٌ مشخصةٌ خلالَ مرآةِ نفسٍ فوقها الازَلُ
ستطلبُ الارضُ زوراً كلما وهبتْ والنفسُ تطلبُ مولاها وتنفصلُ
لا يخطئُ الموت مخلوقا ولو جمعتْ لنصرهِ امم الدنياءِ والدولُ
لا يختشي الموتُ ربًّا غيرهُ ولهُ حكمُ البرية ملكا ما بهِ زَللُ
تسقى بهِ طُفُلاً تغذَى بهِ حدثا تمطى بهِ رجلاً ما زلتَ تحتملُ
يرافقُ الموتُ محمولاً فان ضعفتْ قواك عن حملهِ يوما فلا حيلُ
لا يرغبُ الموتُ الا حكمُهُ فاذا جاوزتهُ عاد بالمطلوب يعتزلُ
مطالبُ الموت نفسٌ لا تموت فلا تامنْ لهُ صاحبا في قلبهِ دغلُ
خلقتَ يا صاح مجبوراً على سفرٍ ضمن المنون فلا يدرَى لهُ اجلُ

فاحذر بمسراكَ فيها ان تمدَّ يدًا الا لتبعدَهـا وليكفكَ المثلُ
بذلتَ خمسين عاما في صداقتها بذلتها بذل مغرورٍ فما البدلُ
اين الجدود واين السالفون ومنْ تقدَّموك الم يحصـدهم الثكلُ
سيرحلُ الكلُ عن دارٍ بلا عهدٍ ويتركُ الكلُّ كلاً غيرَ ما عملوا

الاستعاذة

جوابه لذلك ومشاهدته بالعيان وتعجبهُ مما هو فيه وندبه الامور

ماصرتُ ماصارما امري وماخبري ماكنتُ ماعدتُ ما ليلي وما سحري
انا الجنينُ الذي هاجرتُ ظهرابٍ انا الرضيعُ الذي لم ارضَ بالسررِ
انا الفطيمُ الذي لم يكفني لبني حتى طلبتُ غذآءً نلتُ بالحذرِ
لقد شريتُ رضى الدنيا بكلِ قرى قريتها من حجاب الرحمِ للكبرِ
انا الصغيرُ وكلٌّ هام في صغري براءتي دلعتي حسني كذا اشري
غرابتي دعتي دمعي مكالمتي رشاقتي همتي كيدي ذكا فكري
انا الصبيُّ وكلٌّ طالبٌ صلتي وراغبٌ حلتي امشي على خسري
الشيبُ تحسدني والشابُّ يعذرني والكهل ينظرُ بي اعجوبة الخضرِ

انا الغلامُ الذي من حين ما نظرتـني الارض هامت بحسني حبَّ منسحرِ

جريتُ فيهـا بلا فكرٍ ولا وطرٍ حتى صبوتُ اليها صبوة السعرِ

طوحتُ فيها مهيما غير معتبرٍ سني ومنهاي حتى جدتُ بالعبرِ

وجدتُ فيها مشقاتٍ فخضتُ بها جسارةَ الحدَث المغرور بالعثرِ

شربتُ منها كوءً وما كنت احسبها عذب المذاق فكانت اكرهُ البقرِ

شاهدتُ فيهامن الاكدار ما عجزتْ عن شرحهِ كلُّ اهل الفهم والنظرِ

وذقتُ فيهامن الاطراب ما كثرتْ والكلُّ قد زال عني لمحة البصرِ

درستها درس مغرومٍ ومنعكفٍ فلم افق غير كرهانٍ ومنزجرِ

عرفتهـا وشهودُ الحبِّ اقنعني بالمجد فيها ولم احصل على اثرِ

شكرتها دون احسانٍ على املٍ بجودهـا فارتني خيبة الوطرِ

سحرتُ شوقا ولم اعلم بما قويت عليَّ حتى نظرتُ العطر في الدفرِ

رايتُ فيها امورًا غير مدركةٍ فرقا كما تفرقُ الجنات عن سقرِ

ما بين مرءٍ ومرءٍ كم نرى عجبا كلٌّ يدلُّ على الانذار والنكرِ

هذا تصوّرُ ذات الله في بشرٍ وذاكَ ابليسُ فيه صورةُ البشرِ

هذا يرى الغدرَ عارًا والعلى شرفا وذاكَ تشخيص حقٍ فائق الحجرِ

هذا يرى عمل المعروف مكرمةً وذاك معروفهُ في السلب والسترِ
هذا بحلمٍ واحسانٍ تفاخرهُ وذاك في الظلم والتشغيب والذعرِ
هذا يبيعُ بفلسٍ كلَّ ذي رمقٍ وذا عدوٌّ الغنى مستكمل البذرِ
سافرتُ في الارض كهلاً قاصداً وطراً فيها فلم ارَ غير الخيبِ والحصرِ
صرفت فيها زماني طالبا غرضا لم ادرهِ فتركتُ الكل عن ضجرِ
وبعتُ ما كان عندي من جواهرهِ بما لديها غرورٌ غير مفتقرِ
قطعتُ كل مفازات الحيوة الى هذا الزمان فلم اعثر على ثمرِ
عصر الطفولة والاحداث بعدها عصر الشباب وعصر الشيب والكبرِ
وكلما نلتُ منها بعد ما سلبت خيري لباس منونٍ غير مختصرِ
همي وضعفي واحساني وكل اسى شيبي شجوني وقهري فكرتي كدري
زرعت كلَّ اعتبارٍ في سياحتها من الرضاع ولم احصد سوى الصبرِ
عرفتها جاهلاً حتى جهلتُ بذا علي بها غب تطويحي ومختبري
صدقتها الحبَّ لا اصغى لعاذلها فلم انلْ صاحِ غير الصدق بالشفرِ
حملتُ نفسي تكاليف الحيوة فلم اكنْ بذلتُ جميلاً في أولى الشكرِ
كفانيَ الدهرُ ظلما قد علمتُ بهِ جهلي فاشكرهُ شكراً بلا كفرِ

فان اكن قد اضعتُ العمرَ في سكرٍ　　فلم اضع غير مبدا عـلة السكرِ

ضيعتُ يا صاحِ خيرَ العلم في غفلٍ　　كانني جئتُ ابغي البدرَ في القمرِ

مضى الغرورُ ولاح الحقُّ في جسدي　　وأولجَ النورُ في ليلٍ من الشعرِ

سعيتُ جهلاً ولكن قد جمعتُ بهِ　　علماً ففي الدر ما يُغني عن العفَرِ

حفظتُ ودي لمن لا في الوداد لهُ　　عهدٌ كفاني اني صادق الخبرِ

بنو الزمان بهم اطوار والدهم　　فلا تكلّفْ بامرٍ غيرَ مقتـدرِ

كلُّ ابن آدم مجبولٌ على دغلٍ　　فمن يكن غير ذو غدرٍ فذو مكرِ

صرفتُ خيرَ حياتي باختبارهمِ　　وكلما طلتُ عمراً زدتُ في خُبُري

سئمتُ عمراً غـدا ماضيهِ ممتزجاً　　مرًّا وحاضرهُ من اجهل العمرِ

لله ما غرضُ الدنيا لقد دهمتْ　　نفسي المقاديرُ حتى عذتُ بالقدَرِ

اكلفُ النفسَ موتا لا توالفهُ　　ولستُ اعلم ما في الموت من نفرِ

ان الحيوة اذا عادت بلا خطرٍ　　فلستُ اعلم ما في الموت من خطرِ

كرهاً خلقنا وكرهاً سوف نتركها　　لا فرق ما بين منظورٍ ومنتظرِ

مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظراً　　وما تبقّى فمحجوبٌ عن النظرِ

الالتجائية

الالتجاء اليه تعالى عند قطعه الامل من لذات الدنيا من سن ٦٠ الى ٨٠

اتوبُ اليكَ الان يا خالقَ الورى اتوبُ وقلبي قد تمزَّع بالهوى
اتوبُ ودمعي هاطلٌ لا يشوبهُ كدورُ رياءٍ او بخالطهُ غوى
وابسط كفيَّ نحو عرشكَ قارعًا على بابك السامي ولبي الى العُلى
واصرخُ محتارًا واسجدُ صاغرًا الهي وربي لا تزرني كما انـا
انا الخاطيءُ المملوءُ من كلِّ زلةٍ وغورُ ذنوبي ليس يسبرهُ نُهى
على صفحاتِ العمر قد رُقمتْ وفي كتابكَ حتى في السماءِ وفي الثرى
الهي من الاعماق اصرخُ ضارعًا الا فاصفحْ وارحمْ ذا ذنوبٍ كما ترى
الهيَ قد دنَّستُ بالإصرِ حلَّتي وقد غرَّقتني ابحرُ الياس والردى
الهيَ لا خلٌ ولا شافعٌ ولا انيسٌ ولا مالٌ ولا راحمٌ ولا
قوامٌ ولا جسمٌ ولا من تهمهُ همومي فانتَ الان غوثي ولا سوى
الهي اذنبي فوق ان يرتجى لهُ سماحٌ وانتَ العفو والفضل والهدَى
الهي هل من قارعٍ باب رحمةٍ وعدتَ بها قد رُدَّ منكَ بلا مُنى
الهي بحار الجود عندكَ قد طمتْ فتغمرُ من ياتي اليك ومن ابى

وكل عطاءٍ صالحٍ منكَ يرتجى تباركتَ خير المحسنين ومن عفا
الهي بمن الاَّ بكَ المرءُ يحتمى ومن ايّ بحرٍ غير بحرك يرتوى
الهي كل الخلق مفتقرٌ الى نداك فمن غير منكَ لنا الندى
الهي برئتَ الكلَّ فضلاً ورحمةً ومن يرحمُ المخلوق غير الذي برى
توحّدتَ في ايجاد كلٍّ منزّهًا عن الندِّ لا تحتاج في حفظها الى
الهيَ قد ضيعتُ بالجهل خيرَ ما وهبتَ وعمري بالمعاصي وبالددا
الهي بحمرِ الاثم قد سُوّد الرجا ولم ادرِ الا والمشيبُ قد اعتلى
الهيَ ها فاق افتقاري وحاجتي فاياك ادعو انتَ ربي من الحشا
فلا تطرحني خائبا تائبا بلا معينٍ فمالي في سواكَ ولا رجا
بحضرتكَ العلي كشفتُ سريرتي ومن فضلكَ المعبود التمسُ القوى
اسالك لا كنزًا بذي الارض زائلاً ولكنَّ كنزًا لا يزول على المدى
اسالك غفرانا وعفوًا ورحمةً فمثلك من يجدى ومثلي من اجتدى
الهيَ لا تنسى الذي منكَ كونهُ وعنكَ رجاهُ واذكر الرُحم والفدى
اسالكَ فيها الرزقَ لا غير سترةً فلا تحرمنْ عبدًا الى فضلك التجى
الهيَ من يفزع اليكَ فقد نجا ومن يبتغي النجوى بغيرك قد بغى

الهي هبني نعمةً والتفتْ الى عويلِ جريحٍ بالكبائر مبتلَى
فلا ملجأٌ يرجى سواكَ ولا رضى لمن يهتدي الاَّ رضاك ولا غنى



المقامةُ الشكوكية

قال الهادي فلما انبلج السحر · دعينا الى السفَر · وبعد الطعام الى مجلس الكلام · فنهض الشكُّ وقال · قد اتيتك يا ابن الخال · فاستقبلهُ الذكآءُ وامّ · وقال قل ما بدا لك يا ابن الام ·

س قال ما قولك في الوجود · هل هو ازليٌّ او مُحدثٌ موجود

ج قال الوجودُ نوعان · ازليٌّ ومحدثٌ مع الزمان · فالاوَّلُ مطلقٌ ولا يُوصف باقدم · والثاني فعليٌّ وضدُّهُ العدَم

س قال ما معنى ازليّ · وماذا تريد بفعليّ · وما هو العدم · يا صاحب الهمم

ج قال نريد بالازلي ما لا بدء له فهو اصلي · او ما لا سابق له كواجب الوجود · ونعني بالفعلي ما اخذ وجوده عن الاول كالانسان · فهو محدث وابن الزمان والمكان · متغير من حيث الصورة الحاضرة المحدوده · المعطاة له من صاحب القدرة المعبوده · وهذا الوجود العرضي مضاد للعدم بصوره وكيانه ومعناه · لا بجوهره وهيولاه · والعدم عندي اسم بلا مسمى · الا بالنظر الى هذا المعنى · اي ان الصور المرقومه · كانت قبل وجودها معدومه · فيقال وجدت من العدم الى الوجود · كقولنا خلقت السموات والارض وما بينهما من لا شيء موجود · فان الذي خلق هي صورها لا جوهرها · فهي اصلية من حيث مادتها ومصدرها · وهي كائنة بالمعنى في الوجود الازلي اصلا · كوجود البيت عقلا بمادته وبانيه قبل وجوده فعلا · فالعدم اذن يضاد الصور المميزة الفعليه · لا الجواهر الاصليه · فالانسان مثلا موجود من العدم · نظرا الى كيانه الحالي الحسي · لكن في بسائطه ازلي اصلي

س قال اذن ما قولك في المادة هل هي مخلوقه · او غير مسبوقه

ج قال هي كالوجود قسمان مختلفان · الاولى وهي المادة المطلقة المتكونة

عنها الموجودات . فهذه موجودةٌ من الازل دون ميقات . في ذات الوجود الازلي . لا محدثٌ فيها ولا عرضي فهي بعد واجب الوجود في القوَّة والسلطان . معهُ وفيهِ في الزمان والمكان . وعن هذه كائنٌ فعلاً وجود القسم الثاني . اي المواد المتصورةُ على اختلاف . المعاني والمباني . فان السموات والارض وما بينهما من الانواع . موادٌّ في كيانها مُحدثة الابداع . من مادة اصليه . موجودة تحت امر الخالق ذي القدرة الكليه . فهي لا تبعد ان تكون في ذاتهِ . لان البرايا كلها موجدةٌ بقدرتهِ وعن صفاتهِ . وهذا ما يدل على كمال الوجود في كل وقتٍ وزمان . بدون افتقارٍ الى ما عنهُ يخلق من كل نوعٍ وفي كل مكان

س قال وماذا يُراد بواجب الوجود حكما

ج قال المتحصَّلُ وجودهُ بالضرورة حتما . اي كل ما رائنا موجودًا نحكم بوجود موجِدٍ وموجَد منه . كما لو راينا بيتا نحكم بوجود بانٍ وشيءٌ مبنيٍّ عنه . وهذا المثلث الوجوديّ . محسوس عقليّ . لا يمكن وجودُ الواحد بلا وجود الاخر . قاعدةٌ مطلقةٌ فتحذَر . فاذا أُطلقَ واجب الوجود أُريد بهِ علَّة العلل . المالئ الابديَّة والازَل . وهو الوجود الالهي

الذي لاقبلهُ عدمٌ ولا وجود· المتكوّنة عنهُ وبهِ الكائنات كلها من موجودٍ وغير موجود

س قال يا ابن الخال لقد احسنت· بما ضمنت· لكن كيف يمكن وجود علة لا يسبقها اشياء. اليس ذلك مما يناقض العقل والذكاء

ج قال اخطات يا ابن الام· فان ذلك يناقض الحكمة بالاسم· لانهُ اما ان نقرَّ بالوجود المنظور· كوجودي ووجودك المحصور· او ننكرُ ذلك دون دستور· فالانكارُ غير ممكنٍ لانهُ ضدُّ الحواس· مخالفٌ للحق والقياس· فاذا اقررنا بذلك وتاكد واضحًا وجود المعلول· فلا بدّ من وجود العلة يا جهول· وبموجب ما يكون الوجَد قطعًا· يكون الموجِد فهمًا ووضعًا· فاذا تاكد المقال· وثبت المثال· فلو اخذنا ان نصعد في مرقاة الوجود من علةٍ الى علةٍ بالاستوا· لما كنا نقدر ان ندرك علةً اولى دون ابتدا· وكان سفرنا لا اخر لهُ محصور· وادّى الامر بالضرورة الى نكران الوجود المنظور· لان ايقاع الشك على وجود علةٍ لا معلَّ لها· يفسد كل اعتقادٍ بالموجودات الكائنة عنها وبها· وهذا مخالف الحواس· موءدٍّ الى الوسواس· انما الصعود يلزم ان يكون على

شبه الدايرة في مثلث الوجود بحيث نهبطُ صاعدين ونصعدُ هابطين الى حيث اخذنا بالصعود. وكلما اردنا الخروج من الدايرة المرقومه. انتهينا بالضرورة الى عدَميةٍ موهومه. والعدمُ كما ذكرنا هو اسم لاوجود. ويضادُّ فقط الوجودَ العرضيَّ المحدود. ونقعُ من ثمَّ في هوّة الشكّ الخاسر. ونلتزم بنكران الوجود الحسيّ الظاهر. لكن لو فرضنا ان الوجود كرةٌ مالئة الكائنات الكُريَّه. وجعلنا المخلوقات عليها خطوطاً معنويَّه. واخذنا في تنسيبها الى علَّةٍ ومعلول. فاذا امكن اكمالُ الدور المهول. نرجع الى حيث كنا قبلاً. ونجد ان العلَّة الأُولى موجودةٌ في كلّ اقسام الدائرة فعلاً واصلاً. وانَّ اجزائها متساويةُ القواعد. وانَّ بادعَ السموات والارض والحيوان والجماد ونحوها واحد. يملئها كلها ملئاً تامّاً. ويضبطها جميعا ضبطاً عامّاً

س قال ان المجال لخَطِر يا ابن الخال. واني لستُ افهمُ كلَّ ما قيل ويُقال. فاذًا ما قولك بالموجودات من جامدٍ وحيوان. هل هي ازليَّةٌ او عارضةٌ باختلاف الزمان والمكان

ج قال امَّا وجودها المنظور. فكما تقدَّم حادثٌ محصور. اما المعنويُّ

فهو كائنٌ بالضروره · في الوجود الاصليّ بالقوة · وخروجها الى الفعل انما هو شيءٌ عارضٌ جديد · ولذلك كان موضوعًا لتغييرٍ وتجديد · وهي كلها ذات بدايةٍ ونهايةٍ من حيث الاعراض الصُوَريّه · ازليَّةٌ باقيةٌ من حيث الجواهر الاصليَّه

س قال فاذًا كلُّ شيءٍ عندكم ازليٌّ لا يتلاشى

ج قال حاشا فانَّ المخلوقات من حيثُ صُوَرها الموجوده · مُحدَثةٌ مفقوده

س قال ماقولك في الحيوه · واقسامها المبتغاه

ج قال قوَّةٌ مودعةٌ في الموجودات · فهي حافظةٌ في الجامدات · ناميةٌ في النباتات متحرّكةٌ في الحيوان · حساسةٌ في انواعه على زيادةٍ ونقصان

س قال وما هذا التفاوتُ في احكامها · فهل هو عرضيٌّ او اصليٌّ في اقسامها

ج قال اما القوَّة فواحده · وان تكن المفاوتة زايده · فهي ليستْ الا عارضًا ووصفًا يجلي · موجودًا في القوَّة معنًى لا فعلاً · يُخرِجهُ الى الفعل القوَّة البادعه · المتجدِّد عنها دايما اشياءٌ وعوالمُ واسعه · فان هذه الارض

بالنسبة الى المخلوقات الوافره . ليست الا كقطرةٍ من بحارٍ زاخره

س قال ما هي هذه القوَّه ، يا صاحب الفتوَّه

ج قال هي شرارةٌ من نور الله المعبود . مودَعةٌ في الوجود المحدود . متحرِّكةٌ بامرهِ وارادته . سالكةٌ بموجب تدبيرهِ وعنايته

س قال ما قولك في الانسان . وما فرقهُ عن سائر الحيوان

ج قال الانسان خلاصةُ الجميع . صاحب المقام الرفيع . فيهِ من الحيوانيَّة تمام القياس . نامٍ متحرِّكٌ حسَّاس . غير انَّ لهُ اختصاصا آخر من عالم الانوار . ما ليس في الحيوان منهُ آثار . فانهُ قد صُنِعَ بنوعٍ عجيب . وكمالٍ غريب . بحيث انَّ حسَّهُ الحيوانيَّ توصل بلطفهِ الى قبول حسّ الادراك العقليّ . بنوعٍ جليٍ فعليّ . فالخالق جعلهُ مقرَّ نفسٍ حيةٍ ساهره . مدركةٍ عاقلةٍ فاكره . حسَّاسةٍ عارفه . مخترعة كاشفه . وحسُّ هذه النفس النورانيَّه . يشترك مع حسّ الحيوانيَّه . فيستخدمها لاظهار افعالها العقليَّه . فهي من نور البادع الموجود بالضروره . في القوَّة والصوره . مستبدَّةٌ تجعل الانسان جامعًا بين المعلول والعلَّة لكيانهِ المحكم . وادراكهِ الاعظم . فهو اجمل من الملاك من حيث هذه

الصفات · ويحقُّ لهُ ان يُفضَّل على ابليسكم المخلوق من نارٍ على احقِّ البيّنات

س قال لقد اطنبتَ في انسائك · واستقللتَ في بيانك · وليس هو الّا من طين · كما شهد بهِ خالقهم الامين · فما البرهانُ عندك على وجود هذه النفس فيه · يا صاحب الذكآء والتيه · افلا يجوزُ ان تكونَ هي كمالة الحيوانيةَّ في الحساسه · الطفها في الدقةّ والكياسه · فكما انّ النبات خلاصةُ الجامدات · والحيوانَ خلاصةُ النبات · والحسّ الطفُ الحيوانيهّ · ان يكون الادراكُ الطف الجميع على هذه الكيفيهّ

ج قال دعنا من المدح للذمّ · يا ابن الامّ · اما وجود النفس في الانسان · فساوضحهُ لك بالبيان · وانتم يا معاشر الضلال · لولا معرفتكم ذلك دون جدال · مع ابليس صاحب العصبه · لما كنتم تحسدون الانسان على هذه الرتبه · فاقمتم عليهِ الحرب دون غيره من الحيوان · لما شرَّفهُ الله بهِ من نفسٍ وامكان · امّا كون النفس ناتجةً عن الحساسة الحيوانيهّ · فظنونٌ وهميهّ · لا الحيوانيةّ مفعولُ قوّةٍ مُودعةٍ في المخلوقات · فهي فاعلةٌ ومفعولةٌ عن الموجودات · اما الخاصةّ الموجودة في الانسان · فهي نور

موجد الابدان · غيرُ منفعلةٍ عن المادّة اصلا · بل فاعلةٌ فيها وفي الحيوانيّة على التساوي قوّةً وعقلا · امّا الحيوانيّة فهي قوّةٌ تينع وتجفّ · وتقوى وتخفّ · بحسب الظروف والعِلَل · كما يظهرُ لكلّ ذي امل · اما تلك فقوّةٌ لايعتريها حدوثٌ وتغيير · تتّخذ مبداها من صاحب التحديد والتقدير · اما وجودُها فيهِ فيدلُّ عليهِ اولاً ما في الانسان من العقل والذكاء · والافعال الفايقة الضياء · فانهُ يدرك الوجود ويعرف الحدود · ويعقل اللذّات · ويحيط علمًا بالتهلكات · ويحلُّ المعقول · ويدرك المجهول · مخترعٌ كاشف · مجدٌّ عارف · طالبٌ راغب · عالمٌ حاسب · لا يكتفي بما لديهِ معلوما · يهيم ابدًا الى ما ليس مفهوما · كلُّ ذلك صفاتُ قوّةٍ فاعلةٍ في الانسان · لا وجود لها في الحيوان · ثانيا لوجود حسّين متميّزين في الانسانيّه · بخلاف الحيوانيّه · وهو حسٌّ حيوانيٌّ كثيف · وحسٌّ روحانيٌّ لطيف · فانَّ اللذّاتِ والتألُّمات العقليّه · محسوسةٌ فيهِ كالحيوانيه · وما سوى الانسان لايشعر الا بالحيوانيّ · ولا يدرك النفسانيّ · وممّا يمكن ذكرهُ طبيعيّا . هو فعل من يسعى في نومهِ سعياً كرهيّا · فهو يفعل ولا يدرك امرا . وفي الظاهر كانهُ

يفعل قصدًا وفكرا · ومثلهُ التنويم القسريّ · فانه كذلك يجري · فبكلٍّ منهما يتكلم ويفعل ما لا يعلم · والفعل في كلا الامرين واقعٌ محكم · غير انهُ لابحسّ الحيوانيّ ولمسهِ · بل بحلول حسّ النفس محل حسهِ · فاذا نام الحسّ الحيوانيّ · يبقى النفسانيّ · وهذا لاسبابٍ طبيعيهٍ يسترق على الحيوة الحيوانيهّ · بلا واسطة حساستها الاصليهّ · فيعمل بالجسم عملاً جاليًّا · لا يعلمهُ حسُّ الجسد كليًّا

يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهـًا

حسُّ النفوسِ وحسُّ الجسمِ في غفلِ

س قال مهلاً لقد شردتَ عن الموضوع · وخالفت المنظور والمسموع · الا يجوزُ ان يكون كلُّ ذلك طبيعيًّا كالخيالات والاحلام · فان البهائمَ ايضًا ترى هذه الاوهام

ج قال نحن لسنا باوهامٍ بل بافعال · فانَّ ما كان وهمًا كالحلم والخيال · فهو حاصلٌ بحسّ الحيوانيةَّ لا محال · بخلاف الافعال · فانها ناتجةٌ عن حسٍّ متعال · والذي يؤكّد السوال · هو ان الحلم اذا نهض صاحبهُ تذكَّر ما نظر · فاذا صدر عنهُ فعلٌ تامٌّ كما تقرَّر فليس لهُ من

ذلك خبر · وهذا في الانسان لاغير · يا محب الضير · فان الكلب اذا نُوِّمَ نام · ولايمشي ويفعل الا اذا قام

س قال اذا كانت النفس غير نتيجيه · فلمَ تقوى وتضعف مع الحيوانيه · فانها في الاطفال والمهرومين وغير سليمي البنية ضعيفة قاصره · وعند كمال الحيوانيه كاملةٌ ظاهره

ج قال فلأنَّ النفس لايمكنها اظهار افعالها · الا في آلةٍ قادرةٍ على اظهارها · ففي المرض والهرم والطفوليه · لاتليق الحيوة النامية لاظهار افعال النفس النوريَّه · فاذا كملت الآلة والرسوخ · كما في الشباب والكهال والشيوخ · تظهر النفس بقوتها وكمالها · وتُرى عيانًا صفاتها وفعالها · فهي لاتضعف مع الحيوانيَّة بل تزداد منارا · فانَّ نفس الكهل مثلاً هي اكثر بيانًا من نفس الشابّ مرارا · وان يكن اضعف منهُ قوَّةً ومدارا · فلو كانت منها · لتأثرت عنها · وهي لاتزالُ تزدادُ بيانا · حتى لا تعود الحيوانيَّة تصلح لها مكانا · وهذا من اكبر البراهين · على استقلالها المبين · فهي كالنور تُظهر افعالها في الشفَّافات ما دامت صافيه · فاذا ذهبت خاصية الشفَّاف لاعراضٍ منافيه · بقي فعلها غير مختلف · حيثما

كانت على ما ظهر وعُرِف

س قال ما هي انواع المخلوقات الحيَّه · والمعروف من هذه الجنسيَّه

ج قال الملايكة خُلِقَتْ من النار · والانسانُ والحيوانات الارضيَّة من الغفار · والاسماك والطير من الماء ولا يُعرف خلاف هذه الاشياء

س قال من اين لك هذا العلم · يا صاحب الفهم

ج قال منهُ يُعرف بالحواس · ومنهُ بالقياس · وعلى كليهما يشهدُ البيان واليقين · فهي من امور الدين · قال الشكُّ دعْ هذا اذن للكفر · ولنرجع الى ما سلف الذكر

س قال من اي قسمٍ تجعلون ابليس الغدَّار

ج قال من النار كالملائكة الابرار

س قال وكيف تحوَّل عن نوعهِ الطاهر

ج قال بذنبهِ الظاهر . فانهُ اعجب بذاتِه · وابتغى الاستقلال بقوّتهِ وصفاتِه

س قال وما حمَّله على هذا الفعل

ج قال لا يعلم ذلك غيرُ خالقِهِ ولعلَّهُ عن جهل

س قال فاذا تقرّون بوجود الشيطان

ج قال نعم وهو المُبدِّل صدق مولاهُ الى كذبٍ وبهتان · فهو مبدع الشرّ من الخير · ومغيّر سعادة الانسان الى الشقآء والضير

س قال فلمَ لم يهلكهُ بفعلهِ

ج قال أُمهل على سبيل رحمتهِ لا بصرامةِ عدله

س قال ولم سُمح لهُ باضلالهِ اياه بفعلهِ وعُجبه

ج قال لعلّ ذلك ليظهر صدق الانسان من كذبه

س قال اليس ذلك ظلمًا ومكرا · اى الايجاد ثم الابتلآء شرّا · فانهُ كان يعلم ابليس قبل خلقهِ انهُ سيضلُّ · والانسان قبل فطرهِ انهُ سيزلّ · فلمَ خلقهما وسلّط عليهما الرَدَى · فهل ذلك من الهدى

ج قال امّا الايجاد فقوّةٌ لازمةٌ في المُوجِد بالضروره · كلّها خيرٌ في الحقيقة والصوره · ومن ثمّ فالوجودُ كان امرًا محتوما · ليس ابليس فيهِ مظلوما · فامر الابتلآء بالشرّ فهذا منكر · لانّ كلًّا من ابليس والانسان مُخيَّر · فلم يُجبرا على الطغيان · ولا أُقيدا الى الزلل والعصيان · امّا بالنظر الى معرفة الخالق السابقة بجرمهما · والحالُ قد خلقهما · فهذا

لا يحسب ظلما · فان الظلم هو الاقتصاص بلا جرمٍ او الاجبار عليهِ حتما · فظلمُ الله للشيطان والانسان ناتجٌ عن فعلٍ خيريّ · تحوَّل فيهما الى شقاءٍ فعليّ · فهو لم يظلمهما بل كانا لانفسهما ظالمين · فانهُ لم ينزع عنهما مواهبهُ بل هما طمعا او عصيا رافضين · فمعرفتهُ تعالى بشقاءِ بعض مبروآتهِ بذاتِ فعلها لا تُحسبُ عليهِ ظلما · اذا لم توقِّفهُ عن الإبداع جزما · لان الابداع خيرٌ كليّ · لا يلزم اهمالهُ لشرٍّ جزئيّ · فضلاً عن انهُ حرٌّ مطلقٌ فيما يفعل · لا يُعترضُ عليهِ بما يعمل · وقد خلق كلَّ شيءٍ لذاتهِ وتمجيدهِ · خلقًا خيريًّا راجعًا لتقديسهِ وتمجيدهِ · فانهُ لم يخلق السماء والارض وما بينهما لاعبا · بل خالقٌ حكيمٌ كريمٌ غدا على نفسهِ الرحمة كاتبا

س قال ما هو الشرُّ والخيرُ يا معاشر العقل · هل هما مخلوقان او موجودان بالاصل

ج قال هما مُحدثان مع الوجود الفعليّ · ناتجان عن مبدءٍ خيريّ في الوجود الاصليّ · فانَّ الحيوةَ والموتَ والظلمَ والعدلَ وكلَّ مضادٍّ · ناشئةٌ عن مبدا حفظِ الايجاد · وهذا المبدا معما يتفرَّعُ عنهُ من امورٍ

جليله. يقصدُ بهِ خير المبروآت الجزيله. لكنهُ يستحيل بالاستعمال الى ضدّين. فكلُّ ما استعمل من انواعهِ في محلّهِ كان خيرًا بلا مين. وما كان في غير محلّهِ فهو شرٌّ وحَين. فالخالقُ لم يخلق الشرّ الفعليّ. بل هو نتيجةٌ عن سوء الاستعمال العدليّ. فالشرُّ بالاستعمال. لا بالإعلال. موجودٌ بالضدّيه. لا بالماهيه. فمن اتبع ارادة مولاه فعمل كلَّ شيءٍ بموجب احكامهِ. كان عملهُ خيرًا في اقسامهِ. والّا نتج عن ذلك الشرُّ في مهده. وهو موجودٌ بوجود ضدّه. فهو اذن ردُّ الفعل من المخلوق على الخالق بغيا. فهو مخلوق المخلوقات ظلمًا وسعيا. فابليس اوّلُ من عامل مولاهُ بالكفر. وجلب القصاص على نفسهِ بالمكر. فكان هو للشرّ اباه. ومُغري الانسان لاقتفاه. وسوف يقاصصُ بما جنتْ يداه. بعنصر مبداه. ومعهُ من اغراه. وما ذاك الا عدلا. فلا ظلم لمن ظلم نفسهُ عتوًّا وختلا. وهذان المبدآن لايزالان. الى منقضى الازمان

هذا تصوُّرُ ذاتِ اللهِ في بشرٍ   وذاك ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ

س قال ما قولُكَ في المنيَّه

ج قال هي انحلال نظام المركَّبات العرضيَّه. عن ضعفٍ حادثٍ في

التركيب · بفعل القوى في العرض فعلَ تغليب

س قال هل هي ملاشيةٌ للوجود · او مغيّرةٌ للمقصود

ج قال هي مغيّرةٌ لاملاشيه · ولافعل لها في الجواهر الباقيه

س قال هل حيوةُ الحيوان جوهر

ج قال نعم لا من حيث الصُوَر

س قال هل كذلك الانسان في جنسهِ

ج قال نعم بحيوانيته لابنفسهِ

س قال هل نفسه مستقلّةُ الذات

ج قال نعم تفتقر فقط الى علّة المعلولات

س قال هل تعقل بعد ذلك عارفةً الشقآءَ والهناء

ج قال نعم بلا امترآء · فهي حيث كانت تُدرك كل فعل · ولها ما للكلّ · فانها من نور الله ذي القدرة والعدل · وهذا امرٌ لم يُعطَ تحديدهُ بلغةٍ جسمانيّه · فالى هنا نُدركُ الماهيّة والكيفيّه · فالنفسُ تدركُ افعال الجسد ما دامتْ فيه · فاذا نقُلتْ عرفتْ افعال ما تستمليه

س قال ولمَ هذا الموت وما معنى الاكراه على اقتبالهِ

ج قال كلُّ ذلك لخير المخلوق وكمالِه · فهو يدخلُ الوجود مغصوبا · ويخرجُ منه مرهوبا · فاذا دخل غيره اكره اليه · واذا قيل لهُ اترك شئ الامر عليه · فكلُّ وجودٍ احسنُ من وجود · تباركَ اللهُ الخالق المعبود

كرهًا خلقنا وكرهًا سوف نتركها لا فرقَ ما بين منظورٍ ومنتظرِ
مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا وما نبقَّى فمحجوبٌ عن النظرِ

س قال ما قولُكَ في البعث والنشور · هل ذلك ممكنُ الصدور

ج قال سهلٌ على الخالق القادر المعبود · لايقٌ بالعدل والقدرة والجود · ضروريٌّ لحفظ الوجود في الوجود

قال فلما انهى سوالاتِه ذكرا · قال ان في البيان سحرا · يحدث في الورى كفرا · يلقي في الالباب شكًّا وسحرا · يودّي الى الضلال امرا · يوجب للرياء شكرا · والان قد نلنا الوطر بالبيان · فلندع الامكان والكمالة على الانسان · ونهضوا من ساعتهم وساروا من حيث لاندري والى اين · وكل منا متحيّرٌ من سوالاتهم ذات الشكّ والمين

قال الهادي فاقترح علينا الغلمان · ان ندوّن لهم كلَّ ذلك بالبيان · فعملنا الابيات الاتية ودعيناها البرهان

قال الهادي

ماذي البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمدُ
ما فوقُ ما تحت ما هذا النظام نرى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ

قال الصدق

ترتبت تحتَ قانونٍ وقد خضعتْ كلَّ الخضوعِ لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوانُ صاغرةٌ تجثو لقـدرتهِ العليا وترتعـدُ

قال الذكآء

انتَ الحكيمُ ولاغروًا بما صنعتْ يمين حكمكَ فهوَ الحقُّ والسدَدُ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ

قال الرشد

نفختَ في مَخرَي هذا المركَّب من طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما نلنا والَّا فما البرهان والسنَدُ

قال الحقُّ

خلقتُ كلًّا لاحكامٍ اردت بها خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ

قال اليقين

انتَ الالهُ الذي تهتزُّ اعمــدةُ الــدنيا بنظرتهِ والكون يجهدُ
عفوًا فعفوك عمَّ الكون نقصدهُ على الدوام فانتَ الدائمُ الاحدُ

الهرمية

وعظ الانسان عندما يبلغ سن الثمانين بقرب الانحلال والاستعداد للموت

يا ايها الهرم الجليل تاهبا ازف الغروبُ لقد بلغتَ المغربا

ازفَ انحلالُ كسوفِ شمسك في الثرى وبلغتَ من فلك النفوس [illegible]

تَدَعُ العوارضَ مكرهًا هلاَّ ترى فضل الجواهر بعد ان تتجربا

هذا الرفيق من التراب اخذتَهُ ماذا جمعتَ لهُ وكنتَ [illegible]

من اكمل الفطرات كان مركبًا والان اهرمهُ الزمانُ وشيبا

تربًا سكنتَ بهِ فهل جوهرتهُ او عنهُ جوهركَ الثمين تتربا

هل قدتَهُ بزمام فضلكَ مرهبًا او كنتَ منقادًا اليهِ ومرهبَا

هل يندبنَّكَ بعد فقدك محسنًا او انتَ تندبُ ان تموتَ وتندَبا

ذهبَ الغرورُ وجاءَ وقتُ حقيقةٍ والكلُّ يبلغُ ما اليهِ قد [illegible]

هل كنتَ ترغبُ بالكمالِ وفعلهِ او كنتَ تذهبُ نحو ذلك مذهبا

اعملْ حسابك طائعًا متاملاً من قبل ان تُدْعَى لذاكَ [illegible]

اعرض سريرتهُ على نفسٍ صبتْ نحو النَّوى حتى لهُ [illegible]

اكشف مناك امام ربّكَ طالبًا ستر الذنوب اذا ظننتَكَ مذنبا

واطلبْ تنلْ منهُ العطاَءَ ذخيرةً   لا تترك الدنيا بفقرك مجدبا
اخرج فؤادك من هوى الدنيا ولا   تصبر الى ان يخرجوك وتطلبا
واقصد غنى مولاك تحظَ بما تشا   بالعفو منهُ مسلّحًا ومؤهَّبا
وعد الرفيق فان وعدك صادقٌ   بالعود تصحبه وترجع مُصحَبا
واعلم بانك ان تمتْ عما ترى   جسدًا فلستَ تموت عمَّا حُجِّبا
ذقتَ الاطائبَ والمكاره كلها   وسلكتَ منقادًا كذلك اجنبا
وعرفتَ ما في الارض في اجناسهِ   وسعيتَ فيها واعظًا ومؤنّبا
وخبرتَ اقسام الحيوة وما بها   منذ الرضاعة والزمان الاطيبا
وسهرتَ في طلب الملاهي والهوى   ومرحتَ في مرج الفتاَء تعجُّبا
وسكرتَ من خمر الزمان ونلتَ ما   تبغي من الدنيا منًى وتطلُّبا
وسُحِرتَ من حسن الكواعب والعُلى   وبلغتَ من عيش الحيوة الطيِّبا
وشربتَ كوثرها وعشتَ برغدها   وسعيتَ فيها مصلحًا ومؤلِّبا
والفتَ منها كذبها ووِدادها   لما اتتكَ تكبُّرًا وتحبُّبا
ونهلتَ من خير المناهل هائمًا   متعلّلاً متشوّقًا متزغّبا
حتى جرعتَ مرارها شوقًا لما   تهوى وعشتَ تسهُّلاً وتصعُّبا

وبذلتَ خير ذخائرٍ وخزائنٍ متمتعاً بنعيمها مترحبا
كلّا عرفتَ فليس فيها صادقٌ كلٌّ مضى وبقيتَ وحدك منديا
لم يبقَ منها غير ذا الجسد الذي اضنتهُ حتى لم يعدْ لكَ مأربا
خلٌّ يرافقنا بكل جسارةٍ حتى الحِمام وغيرنا ان يقربا
يا نفس لا تنسي الوداد وخير ما يبغى من الودُّ الوفاء الاعذبا
انتِ الشفيعةُ باللقاء فحاذري زمَنَ التقبُّل ان يزولَ ويقضبا
هذا اوان ندامةٍ ومثوبةٍ وشفاعةٍ من فضل ربكَ رتِّبا

التوبية

توبتهُ اليه تعالى وتركه الامل من الدنيا مطلقا ومعرفته جهله

يا ربِّ غورِ ذنوبي غيرُ منسبرِ وليس يطفي زفيري هاطلُ العبرِ
ادعوك بالليلِ اجلالاً وبالسحرِ انا الجريحُ بلا آسٍ ولا خبرِ
وبحرُ عفوك طامٍ غيرُ منحصرِ
بذلتُ عمري بانواع الغرور وما من المعاصي بهِ اضحيتُ منسقما
وغرّني التيهُ حتى جئتُ معتصما بالاثم لولا وجود العجز فيَّ لما
افقتُ سكرًا الى ان فاق بي سكَري

يارب جئتك ابغي منك مرحمة عليك قد كتبت جودًا ومكرمة
يارب نفسي غدت تدعوك مجرمة انا الاثيم وكلي عدت مأثمة
انت الغني وما مثلي بمفتقرِ

هبني بسطت يد المحتاج ملتمسًا من بحر فضلك نورًا جئت مقتبسا
اجثو لجودك اجلالاً ومؤتنسا انت الكريم فلا تحرمني غير اسى
منك الصلاح فكسري غير منجبرِ

هبني ثبانهك غفرانًا فايس لمن يجيء يقرع باب العفو خوف شجن
يارب انت بضعفي عارف وبان لا من يعيش بلا ذنب وليس لمن
يبغي نداك رجوع غير بالوطرِ

يارب نفسي باوزار الحيوة غدت ثقيلة وباشراك الذنوب هوت
لا من يساعد ذا سقم اليه سعت سموم وزرٍ ونفس للحِمام دنت
مغلولة بقيود اليأس والضجرِ

يارب اني ضعيف عاجز دنف رفيق جرم كبير ليس من يصف
قامت بنفسي سهام الموت تعتسف فصحت يا رب اني جئت اعترف
جان وما لي سواك اليوم من سترِ

يارب قد غرقتني ابحر زخرت وعيل صبري لما في ظلمها غدوت
وجيت اطلب عفواً منك اذ نظرت الى شزراً ونفسي طالما سكرت
من المعاصي وآثام بلا قدر

يارب اني عليل لا دواء ولا من يستجار به فعلاً ولا املا
انا الصريع بآثامي وقد جزلا سقمي فناديت ربي قد غدوت بلا
آس ولا من يرى نوحي ولا حذري

اتيت ادعوك فاقبل من تقيد في زمام حملك طول العمر في لهف
لا ترفضن توبتي قد ذبت من اسف وبي استحقيت عدلاً غير منصرف
سلاسل الاثم مغلولاً بلا فرر

يارب اذنبت لكن بحر عفوك من بحور إصرى لأسمى لا مراء فان
لن تجرم النفس عن ضعف التراب فلن يجل بالعفو فضل منك عز ومن
ذنبي لا وسع فارحم فائق الخسر

يارب فيك انتصاري ليس في بشر فانظر الي فاني فاقد النصر
انا الكفور فلا تقنص من كفري اذ انت مولاي عوني سترتي خطري
ومنك غوثي وانقاذي من البشر

يا ربِّ يا فاطرَ الاكوانِ عن كرمٍ   يا واهبَ العزِّ والاجلال والنعمِ
انا الغريقُ بذنبي هل يفيكَ دمي   اني اجودُ بهِ طوعـا بلا ندمِ
اكرمْ بستري فعاري غيرُ منستترِ

يا ربِّ اني وريثُ الجرم عن صغرٍ   اهوى المعاصيَ منقادًا بلا خبرِ
اضعتُ بالميل عقلي غير معتبرٍ   اذ لم اكنْ معتقًا امشي على نظرِ
فارحمْ وحررْ اسيرًا عيلَ بالكبرِ

مولاي اني وحيدٌ لا ارى سندا   اسيرُ دنيا غرورٍ خانتِ العُهدا
جنيتُ ظلمًا على نفسي بدون هدى   انتَ الرحيمُ فلا ارجو ولن اجدا
بغير حلمك ان يُرجَى بلا حذرِ

مولاي اني حزينٌ خانني قدرُ   حتى علاني مسيءُ الفعل والكدرُ
مولاي اني مصابٌ ليسَ لي فكرُ   صرِعتُ كَرهًا بداءٍ عمهُ النترُ
فجئتُ اقرعُ بابَ الغوثِ والشكرِ

مولاي ضيَّعتُ ما اعطيتَني جمحًا   وكلما نلتُ فضلاً منك متضحـا
ومذ تركتُكَ ابغي الفوز والمرحا   جرعتُ كاس الردى مذطاب لي فرحا
ولم اعد غير منهوكٍ ومنكسرِ

مولاي لم يبقَ لي مما اجدتَ بهِ كلّاً خسرتُ بجهلي غيرَ منتبهِ
ماقد جمعتُ وما عندي باطيبهِ كلٌّ مضى غيرَ مامولي باعجبهِ
الا المشيبُ وحزنٌ غيرُ منزجرِ
مولايَ قد خانني عزمي وكلُّ يدٍ بما فعلتُ بلا حكمٍ ولا سددِ
فلا تذرْني الهي قد مضى جلدي اضعتُ كلّاً ولم احفظ سوى كمدِ
سوى الذنوب وداءٍ غير مضطمرِ
مولاي قد ساقني جهلي وكلُّ غوى الى ارتكاب مساوٍ واقتحام هوى
فلم انلْ من منى الدنيا بذاك سوى عهد الغرور وافضى بي بدون قوى
الى اضاعة آمالي ومنتظري
مولاي ان لم تجدْ بالعفو عن وزري فمَن سواكَ يربني بهجة العمرِ
فان قضيتَ بشجبي دون مستترٍ ولم انل منك تطهيري من القذرِ
فلا سواك على هذا بمقتدرِ
فان مسكتَ على الخلائق مغفرةً وكلُّ نفسٍ غدتْ لاريب مذنبةً
وقد اردتَ بنا حكمًا ومعدلةً ولم تهبْ ذا دعاءٍ منكَ مرحمةً
فكلما صوّرت يمناك في سقرِ

وان طويتَ بساط الجود مبتعدا ما ليس يقدر مخلوق بهِ مسددا
وقد كففتَ عطآء منك معتمدا وانتَ ربُّ البرايا كلها ابدا
فالكلُّ في بسطة الاقتار والعُسرِ

يا ربِّ ذرلي رجآءي غير منصرمِ من بحر عفوك يرجو كلُّ معتصمِ
انا المسيءُ بلا قصدٍ ولم أرمِ فاقبلْ ندامة من قد ذاب من الم
همًّا بجودك مغمورًا بلا كدرِ

يا ربِّ لا تبلني بالنائبات ولا رجآء الالمن فيك الرجا جعلا
ياويل من حافهُ ياسٌ وقد وجلا يا ربِّ لا تُنكرني ان ينلني بلا
غوثًا تسامى بعفوٍ منك مشتهرِ

يا ربِّ ها قد مضى عصري وكلُّ منى وزال ظلي وخانتني بذاك قوى
اذ سوَّد الشيب ايامي وكلُّ هوى فعدتُّ ابكي ويبكيني بذاك ثرى
هذه الحيوة ولم يبقَ سوى الاثرِ

يا ربِّ هبني بها زادًا يرافقني ولا تدعني بالاخلِ يصادقني
ها قد ضعفتُ ومالي من يلاصقني غيرُ البلآء أمن عفوٍ يعانقني
عند المات بهِ احتاطُ في سفري

يارب لا تحرمني من غناك يدا   اقريك شكري ودمعي والمنى ابدا
مولاي اني حزين لا ارى احدا   سواك يرحمني هب رب لي عددا
بها صلاحي واحيائي ومصطبري

يارب لا تهملني انت معتمدي   انت اتكالي رجائي عمدتي صمدي
انت اعتصامي حيوتي قوتي سندي   مولاي لا تتركني غير معتضد
يوم النشور وكشف السر والضرر

يارب لا تنكرني رحمة عظمت   يوم التنادي واهل الارض قد جمعت
كل ليعطى عما في هواه جنت   يداه فارحم به نفسا اليك سرت
فيه بحكم يساري لمحة البصر

يارب هب لي سرورا ان ارى جسدي   رفيق عمري من الارحام والمهد
من ذاق ما ذقت من خير ومن نكد   ومن سرور ومن حزن بلا عدد
يحيى بنفسي ونفسي عنك لم تصر

يارب هب لي مقاما فيك مكتملا   وقلب شكر بذكر منك مشتغلا
يحيى لذاك ولا يهوى سواك ولا   تحرمني فاها بافصاح المقال علا
اتلو به كل شكر غير منفطر

العفوية

تبشير الانسان بالعفو منهُ تعالى وبالقيامة بعد الموت

يا قارعًا بابَ عفوي في الدجى ثملاً   من المعاصي فما من قارعٍ خُذِلا

مَن ياتني سائلاً عفوي ومرحمتي   فقد كتبتُ على نفسي لهُ السؤلا

سمعتُ منكَ دعاءً قام تصحبهُ   شواهدُ الدمعِ بالاخلاصِ قد جُملا

جودي عميمٌ وبحرُ الشكر مزدخرٌ   فلستُ أطردُ من يدعونِ مبتهلا

أَمحو المآثم ما كانت وما كثرَتْ   انيّ قريبٌ لمن يرجونِ متكلا

يا من قرعتَ على بابي لقد غفرتْ   عنايتي كلَّ اصرٍ كنتَ مفتعلا

فادخلْ بصوتِ دعاءِ الله مبتهجًا   فلستَ تحرَمُ مما تبتغي املا

هلمَّ يا مَن عليهِ نفسهُ ثقلتْ   بالسيِّئات فانيّ ارفعُ الثقلا

هلمَّ يا مَن فنونُ الياس قد غرستْ   زلّاتهُ فيهِ انيّ اصلحُ الزللا

هلمَّ يا مَن لاجلي قد أجدتَّ ولوْ   بكاسِ ماءٍ فانيّ اجزلُ البدلا

غورُ المراحم عندي غيرُ منسبرٍ   وبحرُ جودي عمَّ الدهرَ والازلا

هلمَّ يا مَن لخيرٍ صوَّرتك يدي   فضلاً لتحيى سعيدًا نالَ من سئلا

خلقتُ كلّاً ولي كلٌّ وما صنعتْ   يداي شيئًا ليشقى او يراهُ بلا

تبكي السموات ذا جرمٍ يموت ولم يتب الى وباب العفو قد قفلا

ويفرح الكون نفس ان تعود الى اطاعتي فترى خيرًا لها جعلا

تشقى الخليقة عن افعالها وبها سابلغ الكل اجرا حق واكتملا

سعى العدو بما اكملت مفسدةً اسرى بها السم للمخلوق مذ غفلا

فجئت بالموتِ عدلاً كي اطهره به تفي النفس دينًا حق واقتبلا

كل صنعت لخيرِ الخلقِ محتكما والكل ملكي واني خير من عدلا

اميت كلاً واحييه فيظهر في هذا اقتداري وعدلي في الورى مثلا

من تاب عن ذنبه صدقًا وقد غسلت دموعه وزره احياه ما فعلا

يا عبدِ ان ثوابي لست انكره الا على من سعى بغيًا وما وجلا

اولى البغاة عذابًا ما له بدلٌ لوان تمنوا به موتًا لما حصلا

حتما سارجع احيي كلما حصدت رسل المنونِ فاجري غيرها رسلا

فيحشرون الى يومِ الحسابِ وما يجزى امرؤ فيه الا بالذي عملا

فمت بعفوي وارج البعث منتظرًا وثق بوعدي وعد جسما وكن رجلا

الرثائيه

رثيه بعد موته موعظة لغيره

سيفُ المنيةِ لا يزالُ مجرَّدا   ما دامت الدُّنيا مهادًا للعدَى

وليعلمنْ كلُّ ابن أنثى انهُ   للموتِ فيهِ شفعةٌ وليرشدا

يقضي المنونُ كما يشاءُ على الورَى   حتى يتمَّ قضاءُ ربكَ بالفدَى

فينا يقيمُ ونحنُ احياءٌ فذا   لبنُ الاجنةِ قبلَ انْ تتولَّدا

يخشى الحمامُ تزاحمَ الاعدا فلا   ينفكُّ يرصدُها كذاكَ تعوَّدا

والنفسُ لا تخشى الرقيبَ وظلمهُ   فتجيءُ رافلةً بثوبٍ من ردَى

يسترجعُ الموتُ الغنائمَ بعد انْ   أُكلتْ اطائبُها وجدَّ وأُجهدا

فيموتُ ضمنَ جهادهِ حتفَ أنفهِ   والارثُ يبقى للعدوِّ مخلَّدا

هذا الذي قادَ المنونَ بنفسهِ   جسدًا يهاجرهُ بذاكَ مقيدا

خلٌّ من الارحامِ يصحبهُ بلا   بدَلٍ فيتركهُ ويرحلُ سرمدا

عرَفَ الحيوةَ وتيهها عن حاجةٍ   والانَ قد عرَفَ المنيةَ والهُدَى

ياعاشقَ الدُّنيا رجاءُ سرورها   ماقدجمعتَ من المنى ذهبتْ سدَى

هاجرتَ ظهرَ ابٍ وعدتَ اليفها   لاتدري ما هدمَ الزمانُ وجدّدا

دعْ فخرَ ما قد كنتَ صاحِ وما مضى وهلمَّ نعرف ما حصلتَ وما بدا

لا فخرَ ما جمعتْ يداكَ منَ العلى بل فخرَ ما اخذتْ يداك بهِ يدا

تسعى بها غالاً ولستَ بجاهلٍ اصلاً فكيفَ اراكَ تابى الموْرِدا

هذا بعادٌ لا محالةَ مكرَهٌ لكنَّ يابى انْ يردَّ ويبعدا

سفرٌ طويلٌ ليسَ يعلمُ حدَّهُ الاَّ الذي خلقَ الحيوةَ وحدَّدا

كاس يمرُّ مذاقها عيشَ الفتى وتذلُّ حزمَ بني الزمانِ من التدى

كاس تختُرُ قلبَ كلَّ عُشاربٍ وبوهم ان تسقى يغادرهُ الشدا

يكفي لتنكيد الحيوةِ ونغصها فكرُ المنيةِ ذكرُها نفسُ الصدَى

هذا العدوُّ المستبدُّ بفعلهِ ضمرَ العداوةَ للحيوةِ موءبدا

يا ايها الرجلُ الذي طوَّحتَ في هذه الحيوة وعشتَ لاتدري الغدا

ما كنتَ تصنعُ في حيوةٍ كلها املٌ اراكَ بدونهِ ميتاً غدا

املٌ يُذِلُّ لكَ المنونَ رضعتهُ منذ الولادة آبياً انْ يجحدا

املٌ ولولاهُ لكنتَ بهيمةً وتساوتِ الحالان عيشٌ امْ ردَى

املٌ وخوفٌ شاهدا نفسٍ هوتْ شفعَ الحيوة وكرهها انْ تفردا

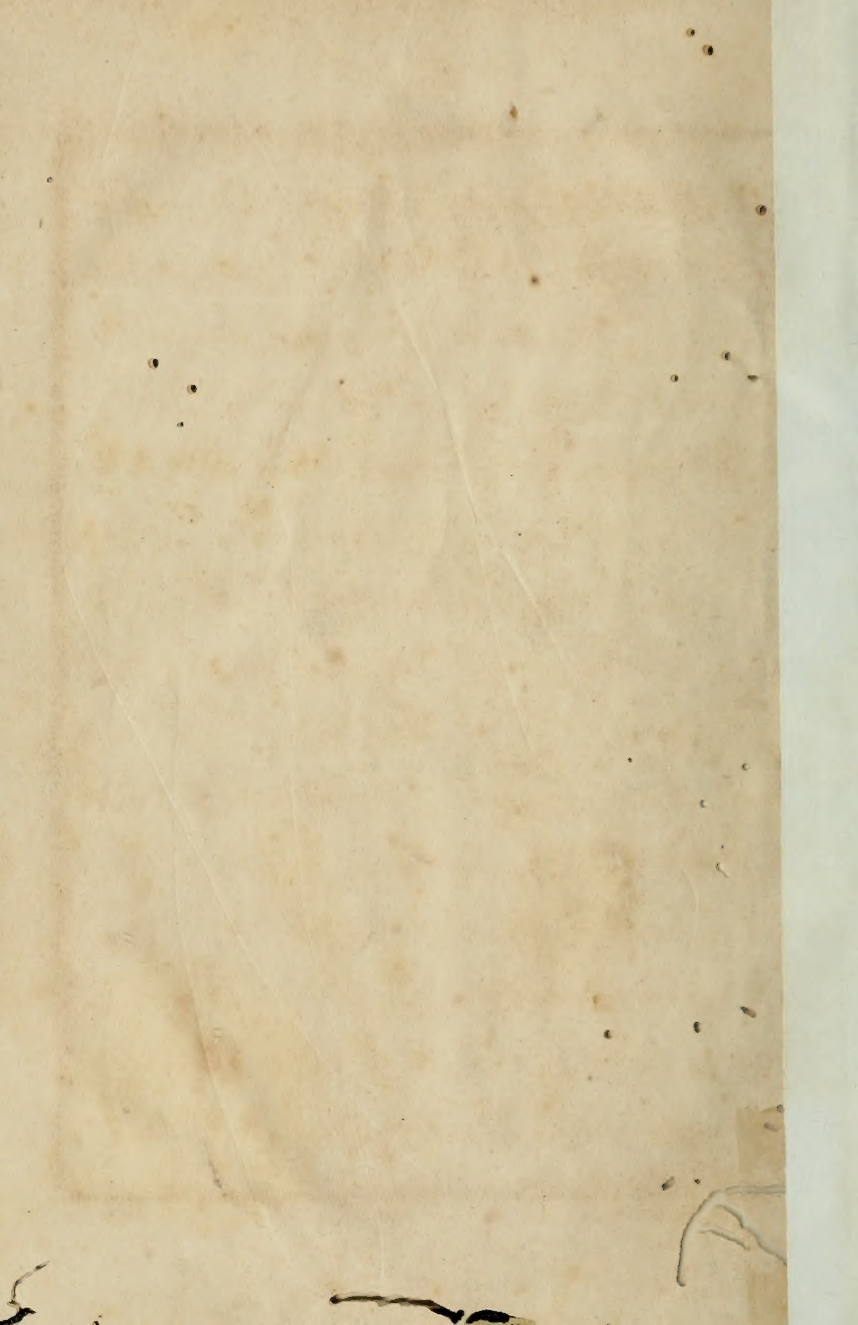
نفسٌ تاكدتِ الخلودَ فلم تكنْ ترضي بان مدَّ المنونُ لها يدا

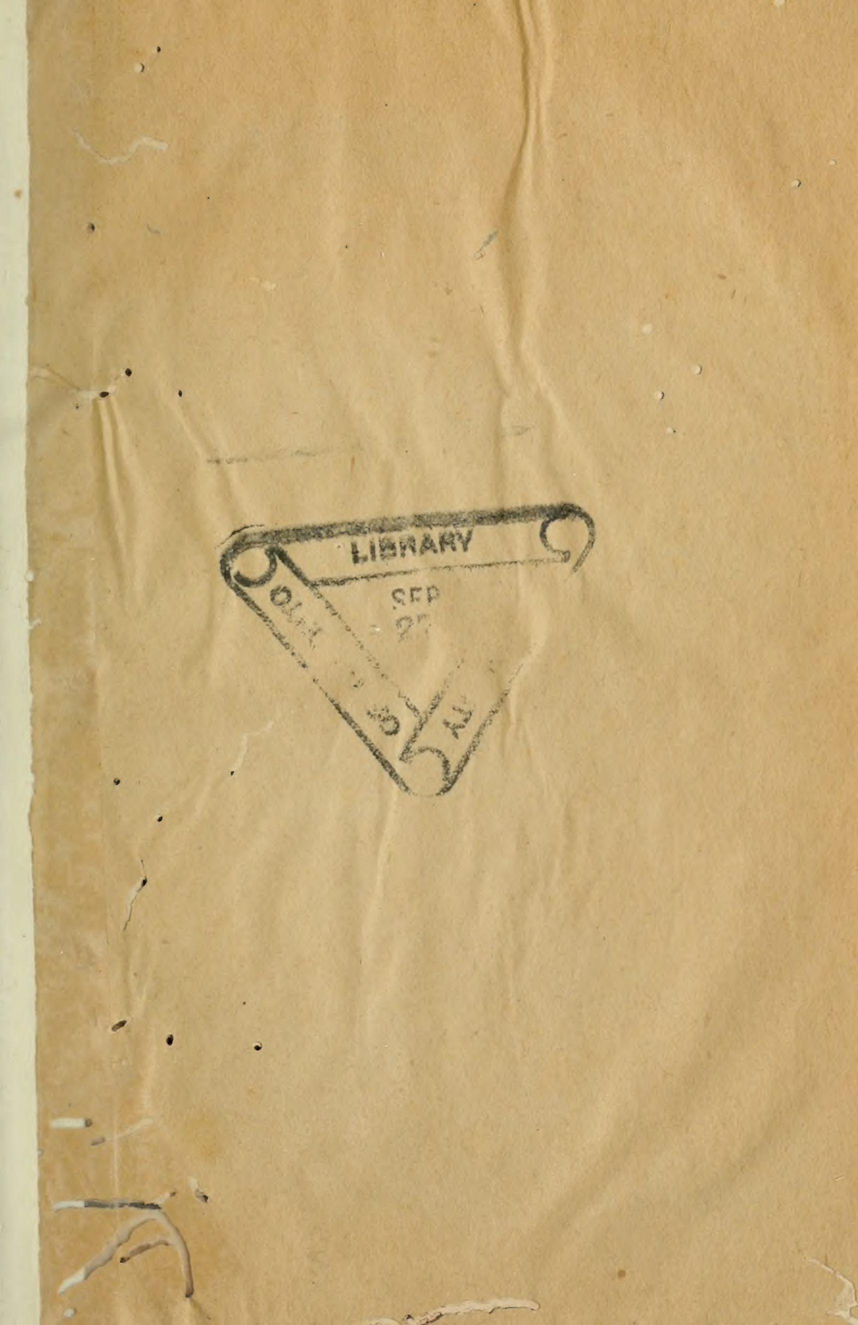
عذراءَ أخلصتِ الوداد لمائتٍ ابتِ الجفاءَ ودونهُ ان توجدا
للهِ ما هذا الهيامُ واصلهُ ما بين مختلفي مقامٍ قد غدا
ميلٌ تضمنهُ الخلائقُ حكمةً في ذا التجاذبِ حفظهنَّ تاكدا
ياقومِ قد قُضي الفراقُ فاقبلوا نبكِ الذي سلبَ المنونُ ونكدا
فليبكِ ذاكَ رضيعها وفطيمها ولتبكينهُ حداثةٌ وتعدِّدا
ولتندبنه شبابها وكهالها وشيوخها وهرومها طول المدى
هجر الربوعَ وذاكَ اخرُ موعد فلتسلهُ الدُّنيا وتنظرْ موعدا
اسفي على هذه الحيوة واهلها اسفٌ صداهُ يرجفُ المتعبدا
ياايها الموتُ الكريهُ الى متى تخشى الحيوةَ ولا تخافُ المحشدا
تقري لبغيكَ كلَّ حيٍّ مكرها تسعي بظلمكَ مستهزئًا مفسدا
ابكيتَ كل بني الزمانِ ولم تذرْ احدًا بدون تفجعٍ متوحدا
تاتي على غفلٍ فتاخذ من بدا طفلاً صغيرًا ام كبيرًا مجهدا
ياربِّ هبهُ رحمةً وتقرُّبا ولكلِّ من طيِّ التراب توسدا
ياربِّ لاتنسَ العبادَ بني الثرى في ذلك اليومِ الرهيبِ اذا بدا
ياربِّ اعفُ عن المآثمِ والغوى اذ ليسَ للمخلوق غيرك مقصدا

يارب هبنا كلنا عفوًا فما كلٌّ على ما قد وهبت تعوّدا
يارب ليس لنا بغيرك منجدٌ والكلُّ باسمك قد دعا وتشدّدا
منك الحيوة وكلُّ مرحمةٍ ومن يلجا لفضلك لا يزل متأيّدا

وكان انجاز من تاليف ذلك في اليوم الثاني من شهر نيسان.
سنة ١٨٦٧ في ليفربول

كم كافرٍ فاق الحدود بكفرهِ والان اصبح شاكرًا يتعبّدُ
ولمومنٍ فيهِ التقى متزايدٌ في الامس اعظم كافرٍ جعل الغدُ




LIBRARY
SEP

